جامعة يحي فـارس بالمديــة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الثنائية اللغوية وتأثيرها في تعليمية اللغة العربية

(العربية والفرنسية أنموذجا)

مقاربة نظرية

مذكرة تخرج لنيل درجة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: تعليمية اللغات

إعداد الطالبة:

– خديجة بن علي

إشراف الأستاذ :

- د. الشاذلي سعدودي

السنة الجامعية 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الحمد والشكر لله أولا أن وفقني وأعانني على إتمام هذه المذكرة، وأتقدم بخالص الشكر والتقدير والاحترام إلى الأستاذ المشرف الدكتور " الشاذلي سعدودي " الذي منحني الكثير من الوقت والجهد ولم يبخل عليّ بتقديم المعلومات والتوجيه والإرشاد والتشجيع، وكان لرحابة صدره وسمو خلقه وأسلوبه المميز في متابعة المذكرة أكبر الأثر في المساعدة على إتمام هذا العمل، وأسأل الله العلي القدير أن يجازيه خير الجزاء وأن يكتب صنيعه في موازين حسناته.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد ولو بكلمة أو بدعوة صالحة.

إهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم.

تحية معطرة بوحها تقدير ومحبة ونجاح يتلوه عطاء لا ينتهي، أقف الآن أمامكم لأعبر لكم عما يدور في خاطري هذا اليوم، الحمد للمولى الذي بلغني هذا اليوم السعيد الحافل بمشاعر لا توصف بآلاف الكلمات، لكل منا أياما مشهودة تبقى في الذاكرة ولا يمحوها الزمن ويأتي يوم التخرج ليكون الأسعد بين تلك الأيام وكم من الليالي التي حلمت فيها بهذا اليوم، أهدي ثمرة جهدي هذا إلى: الذي قال فيهما سبحانه وتعالى "ألاّ تعبدوا إلاّ إياه وبالوالدين إحسانا ".

- إلى التي كانت الجنة مطلوبة تحت قدميها، إلى لؤلؤة قلبي النابض وقرة عيني التي علمتني الحياة وسقتني حليب الأخلاق إلى من جعلت رضاها حافزي للنجاح في دربي، إليك أمي الحبيبة.

- إلى أوسط أبواب الجنة، تاج أيامي إلى من جاد بنفسه من أجل تعليمي وكرس كل جهده وعمله من أجل نجاحي، إليك أبي الغالي، هل تذكر وعدي لك؟، وعدتك أني سأصل إلى ما أنا عليه اليوم، ها أنا أوفي بوعدي اليوم، ابنتك الوحيدة اليوم أستاذة واعدة تطرق باب الدكتوراه.

- إلى إخوتي الثلاثة، محمد، أمين، لطفي، سندي وقوتي في هذه الحياة.

- إلى أستاذي الكريم الذي علمني أن تشجيع الأستاذ لطالبه دافع قوي له على التقدم.

- إلى كل العائلة الكريمة التي ساندتني، وإلى كل من دعمني وشجعني في حياتي وأعطاني دفعة نحو الأمام.

- إلى كل طالب علم يسعى لكسب المعرفة وتزويد رصيده المعرفي، العلمي والثقافي.

مقدمة

مقدمة

تعد اللغة العربية من أهم مقومات الهوية العربية، حيث عملت طويلا على نقل تاريخ وثقافة الحضارات العربية عبر الزمن، كما ساهمت في حفظ تاريخ العرب منذ العصر الجاهلي ومن ذلك تاريخهم وأيامهم وأخبارهم، وبطولاتهم وشعرهم، كما تعد من اللغات الإنسانية السامية والتي مازالت محافظة على تاريخها اللغوي والنحوي منذ قديم الزمان.

وتعد اللغة أهم أداة يستخدمها الإنسان للتواصل فيما بينه وبين أفراد مجتمعه، ومع انتشار العلم والتقارب بين الشعوب والأمم في ظل العولمة وبالنظر إلى تعدد لغات الشعوب وتنوعها لابد من أن يحصل الاحتكاك اللغوي بعدة أسباب، فقديما كانت التجارة، وبعدها الاستعمار من أهم أسباب الصراع اللغوي ولكن اليوم في عصر العولمة هناك احتكاك بجملة من الأسباب، تبقى التجارة والهجرة من أهم هذه الأسباب، يضاف إليها تطور مناهج التعليم والتعليم المكثف لاسيما في تعليمية اللغات وكذا البرامج التعليمية النظامية، وتعد ثنائية اللغة ظاهرة طبيعية في كثير من المجتمعات، ففي بلدنا الجزائر مثلا نجد تعليم اللغة الفرنسية في المدرسة الجزائرية كلغة أجنبية، كما أن لها استعمال واسع في المجال الإداري والتعليمي والاقتصادي بجملة من الأسباب.

إنّ تعلم لغة أجنبية وخاصة تلك التي لها رصيد علمي وحضاري وتراث ثقافي، أمر ضروري للرقي العلمي والإفادة من تطور العلوم ومعرفة تطور حضارات الحياة، فتعلّم لغة حية معناه الانفتاح على العالم الخارجي وعلى ثقافات العالم.

وتعد اللغة الفرنسية في الجزائر أهم لغة أجنبية مستعملة ومتداولة لاسيما في المدن الكبرى والساحلية خاصة، وذلك لجملة من الأسباب والعوامل خاصة المرتبطة بعهد الاستعمار الفرنسي الطويل للجزائر (1830م/1962م)، فبقيت تدرّس بدء بالتعليم

الابتدائي والمتوسط والثانوي كلغة أجنبية أولى منذ الاستقلال لتزاحمها الإنجليزية خاصة مطلع تسعينات القرن الماضي، ومازالت لغة التعليم في التخصصات العلمية والتقنية بالنسبة للتعليم الجامعي، بقاء الفرنسية لغة تعليم في الجامعة يجعل من تعلمها في المراحل الأولية أمرا حتميا وضروريا لإكمال المسار التعليمي في الجامعة في التخصصات العلمية والتقنية على الرغم من تفوق لغات أخرى على الفرنسية كالإنجليزية والألمانية والإسبانية والروسية.

ولقد أثبتت البحوث والدراسات أن ثنائية اللغة لها تأثير على اللغتين اللغة الأم واللغة الثانية، ويكون التأثير سلبيا أكثر منه إيجابيا إذا تعدى الأمر العملية التعليمية إلى التداول والتخاطب والتعاملات الإدارية والتجارية.

يكتسي هذا البحث أهمية بالغة كونه يتطرق إلى موضوع تعلم لغة من اللغات العالمية وهي اللغة الفرنسية لما تنطوي عليه من بعد حضاري ولما لها من انتشار جغرافي خاصة في إفريقيا والمغرب العربي.

إنّ لكل باحث أسباب وحوافز تدفعه إلى اختيار الموضوع الذي يريد دراسته، والدافع الأساسي الذي دفعني لاختيار هذا الموضوع هو قلة البحوث فيه، فكانت الغاية الأولى من البحث في هذا الموضوع هو الرغبة في معرفة الثنائية اللغوية، والفرق بينها وبين الازدواجية اللغوية، وأهمية تعليم لغة أجنبية ثانية (الفرنسية في الجزائر) والعوامل المؤثرة في اكتسابها، وإبراز مدى تأثير اللغة الأم على اللغة الثانية (الأجنبية)، ومعرفة مستويات التأثير والتأثر بينهما.

والهدف الذي نرجوا الوصول إليه من خلال هذا البحث هو الكشف عن تأثير الثنائية اللغوية في تعليمية اللغة العربية، وذلك ببيان ما تختلف به هذه الدراسة عن

الدراسات السابقة من جهة الموضوع عموما، والجوانب المتناولة فيه، وأيضا من جهة الأهداف كذلك.

وفيما يتعق بالدراسات السابقة في الموضوع فقد عثرنا على بحوث عُنيت بموضوع الثنائية والتداخل اللغوي نذكر أهمها:

– التداخل اللغوي بين العربية والفرنسية وأثره في تعليمية اللغة الفرنسية في قسم اللغة العربية، رسالة ماجيستر ، من إعداد: نبيلة قدور، جامعة منتوري، قسنطينة.

– الثنائية اللغوية عند تلاميذ المرحلة الابتدائية، مذكرة تخرج لنيل درجة الماستر في تعليمية اللغات، للطالبة عيشي خديجة، جامعة أحمد دراية، أدرار.

وبناء على ما سبق عرضه فإن إشكالية الموضوع هي: ما تأثير الثنائية اللغوية لتعليمية اللغة العربية (العربية والفرنسية في الجزائر) على شخصية وهوية الفرد؟.

وتتفرع عن الإشكالية جملة من التساؤلات أهمها:

– ما مفهوم كل من الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية؟

– ما هي طرائق تعلم اللغة الثانية؟

– ما هي العوامل المؤثرة في اكتساب اللغة الثانية (الأجنبية)؟

– ما مدى التأثير والتأثر بين اللغتين (اللغة الأم واللغة الأجنبية)؟

– ما أثر ثنائية اللغة على الفرد وثقافته؟

ولسير أغوار هذا البحث وتتبع مسائله كانت الخطة متمثلة في مقدمة وفصلين وخاتمة. أمّا مقدمة البحث ففيها تقديم للموضوع وبيان قيمته وأهدافه وإشكاليته، و**الفصل الأول** بعنوان: الثنائية اللغوية وفيه مبحثان، يتناول **المبحث الأول:** مفهوما الثنائية اللغوية

والازدواجية اللغوية والفرق بينهما، أمّا **المبحث الثاني** فيتناول: تعليم اللغات وعلاقته بثنائية اللغة ويحتوي على أهمية تعليم اللغات وطرائق تعليمها وتعليم لغة أجنبية ثانية، وتلقي العلوم والمعارف باللغة الأجنبية؛ أما الفصل الثاني فعنوانه: تأثير ثنائية اللغة على الفرد وفيما بين اللغتين وفيه ثلاثة مباحث، فكان **المبحث الأول** للحديث عن العوامل المؤثرة في اكتساب لغة ثانية، أما **المبحث الثاني** فقد خصصناه لمسألة التأثير والتأثر بين اللغتين، أما **المبحث الثالث** فيتناول: أثر ثنائية اللغة على لغة الفرد وثقافته.

أما المناهج التي اعتمدتها في البحث كانت كالتالي:

المنهج المقارن وهذا المنهج المسيطر أو الرئيسي مع الأخذ بمناهج أخرى كلما دعت الحاجة إليها والذي اعتمدته في إجراء تقابل بين النظامين العربي والفرنسي على بعض الجوانب من المستوى الصوتي والوظيفي وكذلك المعجمي والصرفي والتركيبي وأيضا اعتمدت المنهج التاريخي أثناء الحديث عن الدراسات اللغوية من القديم إلى الحديث الخاص بتعليمية اللغات الأجنبية والمنهج الوصفي الذي اعتمدته أثناء الحديث عن الدراسة الوصفية لبعض الجوانب من مستويات اللغة العربية والفرنسية.

ولقد اعتمدت في هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع أهمها: كتاب محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين (الثنائية اللغوية)، وكتاب ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسة لغوية اجتماعية مع مقارنة تراثية.

وقد واجهتنا صعوبات أثناء إنجاز هذا البحث تمثلت في صعوبة تصنيف مسائله جراء كثرة المعلومات التي جمعتها حول الموضوع وعدم القدرة على تنظيمها، وكذا صعوبة تفسير النتائج إضافة إلى ضيق الوقت وعدم القدرة على القيام بدراسة ميدانية بسبب الظرف الصحي السائد والإجراءات الوقائية المفروضة؛ ومع ذلك فقد تجاوزت مختلف الصعوبات بتوفيق من الله أولا ثم بتشجيع ومرافقة من الأستاذ المشرف الدكتور

الشاذلي سعدودي الذي كانت توجيهاته دائما مخرجا لنا في حالات الانسداد فله كل الشكر والتقدير.

الفصل الأول: الثنائية اللغوية

المبحث الأول: مفهوما الثنائية اللغوية

المبحث الثاني: تعليم اللغات وعلاقته بثنائية اللغة

المبحث الأول: مفهوما الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية

قبل بيان مفهومي الثنائية اللغوية والازدواجية وجبت الإشارة إلى أنّ المصطلحين مركبين من كلمتين في كل منهما ووجب كذلك الوقوف على مفهوم اللغة باعتبارها المكون الأساس في كل منهما.

1- مفهوم الثنائية اللغوية

مفهوم اللغة: لغة: جاء في لسان العرب: « اختلف في أصل اشتقاق المادة فقيل:

– أخذت من الميل في قولهم: لغا فلان عن الصواب إذا مال عنه، قال ابن الأعرابي: واللغة أخذت من هذا لأنّ هؤلاء تكلموا بكلام ما مالوا فيه عن لغة هؤلاء الآخرين ... واللغة اللسن والنطق يقال: هذه لغتهم التي يلغون بها، أي ينطقون، ولغوى الطير أصواتها»[1].

وقيل « مصدرها: اللغو، وهو الطرح، فالكلام لكثرة الحاجة إليه يرمى به »[2].

وفي معجم المنجد: « لغا يلغو لغوا بكذا تكلم به، لغى يلغي بالأمر: لهج به، والطير بأصواتها: نغمت، استلغى فلانًا: استنطقه واستمع لغته اللغا: الصوت اللغة جمع لغى، ولغات ولغون: الكلام المصطلح عليه بين كل قوم »[3]. وممّا جاء في القرآن الكريم كلمة (لغو) في أكثر من آية منها: قال الله تعالى:﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ سورة مريم، الآية 62]، وقال أيضا: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾

---

[1]– ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري)، لسان العرب، ضبط خالد الرشيد القاضي، دار الصبح، ط: 01 (1427هـ)، ج15/ ص252.

[2]– الزبيدي (محمد بن محمد بن عبد الرزاق)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد المجيد قطاش، دار الكويت، ط: 02 (1422هـ)، 39/ 462.

[3]– المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، ط: 01، بيروت، لبنان، (2003م)، ص: 726.

[سورة المؤمنون، الآية 03]، وقال أيضا: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ [سورة الفرقان، الآية 72]

- **اصطلاحا:** يعرفها ابن جني: «أما حدها فإنّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[1].

وقال ابن حزم: « ألفاظ يعبّر بها عن المسميات، وعن المعاني المراد إفهامها، ولكل أمة لغتهم »[2]، وعند ابن خلدون: « اللغة في المتعارف عليه، هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهي في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم »[3].

ولأن كانت اللغة موضوع الدراسات اللسانية قديما وحديثا احتلت مكانة هامة في الدرس اللساني الحديث وهذا ما أكدّه (فرد ينارد دو سوسور–Ferdinand de Saussure) الذي يرى أنّ: « اللغة جزء محدد من اللسان مع أنّه جوهري _لا شك_ اللغة نتاج جماعي لملكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة »[4].

فاللغة ألفاظ وتراكيب يتداولها قوم اصطلحوا عليها وبذلك تحقق لهم التفاهم، بالإضافة إلى ذلك توجد أساليب تميز كل لغة عن غيرها «كالحذف والاختصار والكناية والاستعارة وغيرها من الأساليب العربية التي لها أثر في الفهم حال التخاطب بين

---

[1]– ابن جني، (أبو الفتح عثمان)، دار الكتب المصرية، تحقيق: محمد علي النجار، ط: 01 ، 33/2.

[2]– ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم)، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، ط:2 (1983)، 46/1.

[3]– ابن خلدون (عبد الرحمان ابن خلدون)، تاريخ العلامة ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (1981م)، 1056/2.

[4]– فرديناند دو سوسير، علم اللغة العام، ترجمة: يونيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، (1985م)، ص: 27.

المتخاطبين بها ولغة العرب من أوسع اللغات في التفنن بهذه الأساليب»[1]. وتلك الأساليب لها أهمية بالغة لذلك وجب أخذها بالحسبان عند تعليم اللغة العربية بمنظورها الشامل.

– **الثنائية اللغوية:** الثنائية كلمة مشتقة من مادة ثني، وقد ورد في معجم مقاييس اللغة " لابن فارس" أنّ « الثاء والنون والياء أصل واحد وهو تكرير الشيء مرتين أو جعله شيئين متباينين وذلك كقولك: ثنيت الشيء ثنيا والاثنان في العدد معروفان...والثني في الأمر يعاد مرتين. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا ثني في الصدقة) يعني لا تؤخذ في السنة مرتين »[2].

وفي معجم الوجيز: « ثنى الشيء: جعله اثنين، وبالأمر: أتبعه أمرا قبله، والكلمة الحق بها علامة التثنية »[3].

ومن هنا يمكن القول بأن الثنائية مأخوذة من الفعل " ثنى "، والتي تعني فعل الشيء مرتين، وثنى الشيء أي جعله اثنين وما نلاحظه في تعريف ابن فارس أنّ الثنائية هي كل ما يشترك فيه اثنين أو فريقين، أي كل ما تكرر مرتين وعبّر عن شيئين فمثلا: طالب ثنائي اللغة أي يتكلم لغتين.

– **اصطلاحا:** في البداية يجب أن نعترف أنّ تحديد مصطلح الثنائية اللغوية يمتاز بالصعوبة، حيث تباينت آراء اللغويين حول هذه الظاهرة، واختلفت تعريفاتهم لها، وهذا راجع إلى الترجمة المرهونة بظروف تاريخية استعمارية، وكذا الخلط بينها وبين قرينتها الازدواجية اللغوية.

---

[1]– مساعد بن سليمان الطيار، التفسير اللغوي للقرآن، دار ابن الجوزي، (دط، دت)، ص: 35.

[2]– ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، (د ط، د ت)، مادة ثني، 1 / 391.

[3]– نبيل عبد السلام هارون، معجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، وزارة التربية والتعليم، مصر، (1994م)، مادة (ثنى)، ص82.

يعد العالم الفرنسي (وليام مارسي William Marcy) أول من أشار إلى مفهوم الثنائية اللغوية على أنّها: «التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة الحديث»[1].

أما (فيرغسون Ferguson) فيعرّفها « بأنّها تمثل نمطين أو أسلوبين مختلفين من اللغة نفسها يستخدمان في مجتمع واحد، وفي مجالات ووظائف مختلفة، واحد من هذين الأسلوبين يحظى عموما بوضعية اجتماعية أعلى من الآخر ويطلق على الشكل الأول بالشكل الراقي، أما الشكل الثاني وهو الأقل منه فيسمى بالشكل الأدنى »[2].

وجاء في تعريف آخر أنّها: « ظاهرة لغوية تعني استعمال الفرد أو المجتمع في منطقة معينة للغتين مختلفتين في آن واحد »[3].

ويمكن أيضا تحديد الثنائية اللغوية بأنّها وضعية لغوية يتناوب فيها متكلمون من مجموعة لغوية ما على نظامين لغويين مختلفين[4]، ويرمز مفهوم الثنائية اللغوية إلى تداول لغتين مختلفتين في مجتمع واحد[5]، أي أنّ الفرد يتحدث لغتين مختلفتين في البلد الواحد مثل: اللغة العربية واللغة الفرنسية وتتماشيان مع بعض في مختلف القطاعات والمؤسسات والإدارات العامة، كما وردت في مراجع هذا الموضوع عدة تعريفات للثنائية اللغوية منها:

[1]– كريمة أوشيش حماش، التداخل اللغوي بين القديم والحديث، مجلة اللسانيات، الجزائر، العدد 21، ص: 22.

[2]– المجلس الأعلى للغة العربية، التعدد اللساني واللغة الجامعة، الجزائر: (2014م)، 386/2

[3]– أحمد بناني، الازدواجية اللغوية في الواقع اللغوي الجزائري وفعالية التخطيط اللغوي في مواجهتها، مجلة إشكالات

[4]– عبد الحميد بوترعة، واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية، (الخبر اليومي، والشروق اليومي، والجديد اليومي) نماذجًا، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد8، سبتمبر، (2014م)، جامعة الوادي، ص: 202.

[5]– علي أسعد وطفة، إشكاليات العربية وقضايا التعريب، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، كلية العربية، جامعة الكويت، (2014م)، ص: 45.

الأول: أن يتكلم الناس في مجتمع ما لغتين، الثاني: أن يعرف الفرد لغتين. الثالث: أن يتقن الفرد لغتين.الرابع: أن يستعمل الفرد لغتين[1].

كما عرّف "ميشال زكريا" الثنائية اللغوية بالعودة إلى المعاجم على أنها: « الوضع اللغوي لشخص، أو جماعة بشرية معينة تتقن لغتين وذلك من دون أن تكون لدى أفرادها قدرة كلامية مميزة في لغة أكثر مما هي في اللغة الأخرى، أو هي الحالة اللغوية التي يستخدم فيها المتكلمون بالتناوب وحسب البيئة والظروف اللغوية، لغتين مختلفين. نقول إنّ الفرد ثنائي اللغة حين يمتلك عدة لغات تكون مكتسبة كلها كلغات أم»[2]، وعرّفها محمد علي الخولي بطريقة أكثر دقة وشمولية فقال: « الثنائية اللغوية هي استعمال الفرد أو الجماعة للغتين بأية درجة من الإتقان ولأية مهارة من مهارات اللغة، ولأي هدف من الأهداف»[3].

إذن من خلال هذه التعريفات نستنتج أن الثنائية اللغوية هي مصطلح يطلق على استعمال لغتين أو تعايشهما جنبا إلى جنب في مجتمع معين، أي أن هذه التعريفات كلها تُجمع على أنّ الفرد يعرف أو يتقن أو يستعمل لغتين، مثلا: كالعربية والفرنسية في الجزائر سواء بنفس الدرجة من الإتقان، أو بنسب متفاوتة، أو إتقانه لأكثر من لغة.

ومن خلال ما ذكر نرى أن الثنائية ظاهرة لغوية، تعاني منها أغلب شعوب العالم وهي ناتجة عن صراع لغوي بين لغتين مختلفتين كما هو الحال بالنسبة للغة العربية والفرنسية في الجزائر، وهذا نتيجة تأثرهم بلغة المستعمر الفرنسي، إذ نجد ثنائي اللغة

[1]– محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين (الثنائية اللغوية)، جامعة الملك سعود، ط: 1، (1988م)، ص: 17.

[2]– ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية مع مقارنة تراثية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط: 01 (1993م)، ص: 35، 36.

[3]– محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين (الثنائية اللغوية)، جامعة الملك سعود، ط:1، (1988م)، ص: 14.

يستعمل كلا اللغتين في تواصله (العربية والفرنسية)، أي أنه يتقن لغة ثانية (أجنبية) بنفس الدرجة أو بدرجة متكافئة، إلى جانب لغته الأصلية (القومية).

2- مفهوم الازدواجية اللغوية

قد سبق تعريف اللغة عند الحديث عن مفهوم الثنائية اللغوية فلا حاجة لتكراره هنا، وإنّ ظاهرة الازدواجية اللغوية من أبرز المشاكل اللغوية والاجتماعية التي تبقى عقبة في طريق الباحثين اللسانيين المحدثين، حيث لم تلقى الاهتمام اللازم في ميدان دراستهم، وخاصة الدراسات العربية التي تشكل الفضاء المثالي لدراسة هذا النوع من المشكلات اللغوية ولعل السبب في ذلك يكمن في التعريفات المختلفة والمتنوعة لبعض العلماء والباحثين وبحسب وجهة نظر كل مترجم، ومع ذلك سنشير في بحثنا هذا إلى مصطلح الازدواجية اللغوية بهدف تحديد مفهومها لغة واصطلاحا.

- **الازدواجية:لغة:** جاء في"لسان العرب": « الزوج خلاف الفرد، يقال: زوج أو فرد وكان الحسن يقول في قوله عز وجل:« ومن كل شيء خلقنا زوجين قال: السماء زوج والأرض زوج والشتاء زوج والصيف زوج والليل زوج والنهار زوج ويجمع الزوج أزواجا وأزاويج، والأصل في الزوج الصنف والنوع من كل شيء، وكل شيئان مقترنان شكلين كانا أو نقيضين فهما زوجان وكل واحد منهما زوج »[1]. وعند الفيروز أبادي: «الزوج خلاف الفرد والنمط يطرح على الهودج واللون من الديباج ونحوه، يقال للاثنين هما زوجان وهما زوج»[2].

- **اصطلاحا:** اللغة العربية تعاني حالة ازدواجية تتمثل في وجود مستويين فيها هما: الفصحى للكتابة والمناسبات الرسمية، والعامية للاستعمال اليومي[3]، وتعتبر ازدواجية اللغة

[1]- ابن منظور(أبو الفضل محمد)، لسان العرب، دار البصائر، بيروت، لبنان، مج2، مادة (زوج)، ص291، 292.

[2]- فيروز أبادي، قاموس المحيط، مادة (زوج)، ص192.

[3]علي القاسمي، العربية الفصحى وعاميتها في السياسة اللغوية، أعمال الندوة الدولية التي نظمت بالتعاون مع وزارة الثقافة ضمن فعاليات الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007، منشورات المجلد 2008، ص194.

كونها حالة مستقرة نسبيا حيث يوجد فيها بالإضافة إلى اللهجات الأولى للغة التي تتكون من نمط واحد، ومن عدة أنماط مناطقية، الازدواجية اللغوية.

ومن الدارسين من يطلق مصطلح الازدواجية اللغوية ويريد بها وجود مستويين لغويين مختلفين في بيئة لغوية واحدة مثل الفصحى والعامية، وهذا ما ذهب إليه "عبد الرحمان بن محمد القعود" في أنّ الازدواجية اللغوية هي «وجود مستويين في اللغة العربية، مستوى فصيح، ومستوى الدارجة أو مقابلاتها مثل العامية واللهجة»[1]. أي أنّ الإنسان في حياته يتعامل بلغتين، الأولى وهي الفصيحة مؤقت استعمالها وينتهي عند انتهاء مدة القراءة والكتابة، بينما الثانية وهي العامية تستعمل في كل وقت وبالتالي غلبة العامية على العربية الفصحى.

وربط ابن خلدون قديما الازدواجية التي كانت موجودة من قبل بمخالطة الأعاجم يقول: «إذ البعد عن اللسان إنّما هو بمخالطة العجم ومن خالط العجم أكثر كانت لغته من ذلك اللسان الأصلي أبعد»[2].

ويعد العالم الفرنسي"وليام مارسيه" أول من عرّف الازدواجية اللغوية في (1930م)، حيث يعرّفها على أنّها: «بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة للحديث»[3]، أي أن العامية أصبحت تلازم الفصحى بل تنافسها أيضا.

إذن الازدواجية ظاهرة لغوية تعاني منها أغلب شعوب العالم وهي ناتجة عن صراع لغوي بين لغتين مختلفتين كما هو الحال بالنسبة للغة العربية والفرنسية في

---

[1]– عبد الرحمان بن محمد القعود، الازدواج اللغوي في اللغة العربية، ط: 1، الرياض، فهرسة، فهد الوطنية، أثناء النشر، (1997م)، ص: 19.

[2]– ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد الحضرمي)، مقدمة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 4، (1978م)، ص: 558.

[3]– عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي، دار أسامة للنشر، ط: 1، ص198.

الجزائر، وهذا نتيجة تأثرهم بلغة المستعمر الفرنسي، إذ نجد مزدوج اللغة يستعمل كلا اللغتين في أثناء تواصله (العربية والفرنسية)، أي أنّه يتحدث لغة ثانية بدرجة متكافئة أو أقل إلى جانب لغته الأصلية.

3- الفرق بين الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية

لا شك أنّ هناك تداخلا بين الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية وقد اختلف العلماء والباحثون حول تحديد مفهوم دقيق للثنائية وحدث خلط كبير بينها وبين الازدواجية اللغوية ومازال إلى يومنا هذا ويرجع سبب هذا الخلط إلى ترجمة المصطلحين من اللغة الأجنبية إلى العربية، «إذ يبدوان وكأنّهما يحملان نفس المعنى، فمصطلح: " Diglossie" يتركب من سابقة يونانية هي (di) والمقصود بها مثنى أو ثنائي أو مضاعف، وكلمة (gloss) والتي تعني لغة، ولاحقة هي (ia) للحالة، وحاصل الترجمة: (حالة لغة مضاعفة) وهذا يعني الثنائية اللغوية، ومصطلح " Bilingualism " يتركب من سابقة لاتينية هي (Bi) وتعني مثنى أو مضاعف، و (lingual) وتعني لغوي، ولاحقة (ism) الدالة على السلوك المميز أو الحالة وحاصل الترجمة: «سلوك لغوي مثنى أو مضاعف وهذا يعني الثنائية اللغوية »[1].

لذا نجد الباحثين المشارقة حددوا مفهوم الثنائية أي أنّها وجود لغتين مختلفتين أو نظامين مختلفين عند فرد ما في آن واحد، أما الازدواجية اللغوية فهي تشمل اللغة الفصحى والعامية، كما يعتبر الفرق بين الثنائية والازدواجية قديما جدا، «كون المصطلحين أطلقا على نظامين سائدين عند كل من اليونان والإغريق، كون اليونان قد أطلقوا مصطلح الازدواجية على الوضع السائد آنذاك وتم اقتراض المصطلح عن طريق المستشرق الفرنسي "وليم مارسيه" سنة1930م»[2]، أما الإغريق اعتمدوا على مصطلح الثنائية اللغوية عن طريق العالم " شارل فيرغسون "

[1]– محمود إبراهيم كايد: العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية بجامعة الملك فيصل، العلوم الإنسانية والإدارية، المجلد3، العدد الأول، (2002م)، ص: 55.

[2]_نهاد الموسى، اللغة العربية في العصر الحديث قيم الثبوت وقوى التحول، (د ط، د ت)، ص137.

ـ جدول يبين الفرق بين الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية[1]

الثنائية اللغوية	الازدواجية اللغوية
– استعمال المجتمع للغتين مختلفتين ليس لديهما نظام لغوي واحد (العربية، الفرنسية) (العربية، الانجليزية). – انتقال المتكلم من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية أو الانجليزية هو انتقال من مستوى لغوي إلى مستوى لغوي آخر ينتمي إلى لغة أخرى. – تكون فردية أو اجتماعية.	– استعمال المجتمع للغتين من التعبير ينتميان إلى لغة واحدة ونظام موحد (الفصحى والعامية). – يمكن لمزدوج اللغة أن يلتزم بمستوى واحد في التعبير. – انتقال الفرد من الفصحى إلى العامية أو العكس (من العامية إلى الفصحى) هو استعمال نمط من أنماط العربية (مستوى من مستويات اللغة) – تكون جماعية.

[1]_نواري سعود أبو زيد، محاضرات في اللسانيات التطبيقية، بيت الحكمة، الجزائر، ط: 1، (2012م)، ص109، 110.

المبحث الثاني: تعليم اللغات وعلاقته بثنائية اللغة

1- أهمية تعليم اللغات وطرائق تعلمها

إنّ الحاجة ملحّة في هذا العصر إلى تعلّم اللغات لا سيما اللغات الحية من أجل اكتساب المعارف والاطلاع على التطورات الحاصلة في مختلف العلوم ومختلف الأمم، ولكن أمر تعليمها يحتاج إلى تقنين زماني وكيفي وكمي، حتى لا تكون سببا في التأثير في اللغة الأم فيصبح تعلمها عاملا من عوامل الصراع اللغوي الداخلي.

وبإلقاء نظرة سريعة في واقعنا العربي سنجد أنّ تعلم اللغة الأجنبية أحدث صراعا واضحا مع اللغة العربية، كتعليمها مثلا في المرحلة الابتدائية الذي كان على حساب مقررات اللغة العربية، مما أحدث عزوفا لدى أفراد الجيل عن اللغة العربية، بل واتخاذ مواقف سلبية اتجاهها، تمثل في تضخيم حاجز الصعوبة فيها الذي بدوره أحدث عاملا نفسيا كان وراء ضعفهم في العربية، فبمجرد إلقاء نظرة في نتائجهم أو الاحتكاك بهم نلمس بأنّ اللغة العربية من أكثر المقررات صعوبة، حتى أصبح إتقان مهاراتها عائقا أمام نجاحهم، مما جعل كثيرين يتمنون فقط النجاح فيها، ناهيك عن التطلع إلى الحصول على أعلى الدرجات[1].

وإنّ معرفة المدرس بطرائق التدريس وقدرته على استعمالها تساعده في معرفة الظروف التدريسية التي تحيط بالموقف التعليمي إذ تصبح عملية التعليم محببة وممتعة للمتعلم ووثيقة الصلة بحياته اليومية واحتياجاته وميوله ورغباته وتطلعاته المستقبلية، والطريقة التدريسية ليس قوالب جامدة يتقيد بها المدرس في الظروف والأحوال كلها متصلة بطبيعة المادة أو بيئة التعلم الصفية أو المدرسية أو سواهما، فالمدرس ليس

[1]- شحاذة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار طلاس، دمشق، (1993م)، (د ط، د ت)، ص83، 84.

مطالبا بالتزام طريقة معينة أو طريقة جامدة في التعليم بل عليه أن يكون مبدعا لطريقته مرنا في اتخاذ الأسلوب والطريقة المناسبين التي يقتنع بأنهما سيوصلانه إلى تحقيق الأهداف المرسومة، وعليه لابد أن يكون ملما بطرائق التدريس بنوعيها القديم والحديث.

- طرائق تعليم اللغات

- **الطريقة لغة:** هي المذهب أو السيرة أو المسلك الذي نسلكه للوصول إلى الهدف وجمعها طرائق.

وقد ورد في القرآن الكريم: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ [سورة الجن الآية 11]. أي كنا ذوي مذاهب وفرق مختلفة أهواؤها، وتستخدم لفظة " طريقة " في اللغة للتعبير عن السبيل والسبيل ما وضح من الطريق[1]، وقال تعالى ﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [سورة الجن الآية 16] والطريقة أيضا: «السير وطريقة الرجل مذهبه، والطريقة الحال، يقال: هو على طريقة حسنة وطريقة سيئة »[2].

- **اصطلاحا:** الطريقة: «هي مجموعة من الإجراءات لتحقيق أهداف متوخاة تشتمل على أنشطة تعليمية وتعلمية وتوظف كل مصادر التعلم المتاحة وتعد وسيلة متقدمة للاتصال بالمتعلم والتفاعل معه وتعد مثيرا تعليميا لسلوك المتعلم وتنظيم النشاط المعرفي له ووسيلة للابتكار والإبداع»[3].

ولقد تعددت تعريفات العلماء لطريقة التدريس سواء في الأدبيات التربوية أو الأجنبية، ومن تلك التعريفات:

---

[1] _ فخري رشيد خيضر، طرائق تدريس الدراسات الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، (2006م)، ص115.

[2] _ ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 2،(2003 م)، ص265.

[3] _عمران جاسم الجبوري، المناهج وطرائق تدريس اللغة العربية، مؤسسة دار الصادق الثقافية، (2013م)، ص174،175.

«طريقة التدريس méthode هي مجموعة الأساليب التي يتم بواسطتها تنظيم المجال الخارجي للمتعلم من أجل تحقيق أهداف تربوية معينة»[1].

وتعرف أيضا: «أسلوب الإحساس والتفكير والعمل، والشعور والوجدان...إنها ليست قاعدة ضيقة جافة بل تتميز بقدر من المرونة، ويمكن أن نقول أنها تعميم يتجسد في شكل فعل»[2].

وأيضا هي: «النهج الذي يسلكه المعلم في توصيل ما جاء في المنهاج الدراسي من معرفة ومعلومات ومهارات ونشاطات للمتعلم بسهولة ويسر»[3].

وترى "سهيلة الفتلاوي" « بأن طريقة التدريس هي عبارة عن إجراءات تفاعلية التي تستند إلى العديد من استراتيجيات التدريس التي يستخدمها المعلم لتوجيه نشاطات وفعاليات المتعلمين والإشراف عليها من أجل إحداث التعلم في الجوانب المختلفة (المعرفة، الاتجاهات...) على أن تلائم الموقف التعليمي التعلمي وتنسجم مع خصائص المتعلمين المتوجه إليهم، ونمط المحتوى التعليمي المعنية به، بما يكفل التفاعل الديناميكي الفاعل بين الأركان المختلفة للتدريس من معلم، ومتعلم، ومحتوى تعليمي، وبيئة التعلم»[4].

والطريقة بهذا المفهوم الشامل ليست مجرد وسيلة لتوصيل المعرفة أو إجراءات وأنشطة تدريسية يقوم بها المعلم داخل الفصل وحسب، وإنّما هي خطة شاملة يستعان بها

---

[1]_عبد العزيز ابراهيم العصيلي، طرائق تدريس اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (2000م)، ص22.

[2]_ أفنان نظير دروزة، النظرية في التدريس ترجمتها علميا، دار الشروق، عمان، ط:1، (2000م)، ص176.

[3]_ محمد الدريج، تحليل العملية التعليمية، كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، (د ط، د ت)، سنة1988.

[4]_ سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، المنهاج التعليمي والتدريس الفاعل، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط: 1، (2006م)، ص374.

في تحقيق الهدف التربوي المنشود وتتطلب عددا من الخطوات والإجراءات والأساليب والأنشطة في داخل الفصل وخارجه، وترتبط بطريقة إعداد المنهج وتأليف الكتاب المقرر واختيار موضوعاته وتنظيمها ووسائل التقويم وتقنيات التعليم والتوجيهات التي يشتمل عليها دليل المعلم.

- طرائق تدريس اللغة

ومن الطرائق المعروفة في ميدان تعليم اللغات الأجنبية: طريقة القواعد والترجمة والطريقة المباشرة والطريقة السمعية الشفهية والطريقة السمعية النطقية وطريقة القراءة.

- طريقة القواعد والترجمة (الطريقة التقليدية)

- **نشأة الطريقة:** طريقة القواعد والترجمة أو الطريقة التقليدية كما تسمى في الغالب، من أقدم الطرائق التي استخدمت في تعليم اللغات الأجنبية، ويعزز معظم الباحثين انتشار هذه الطريقة في الماضي (وفي كثير من الأحيان في الوقت الحاضر أيضا) إلى أن اللغات الأجنبية التي ساد تعلمها في أوروبا منذ العصور الوسطى حتى بداية القرن الحالي.[1]

حيث نقلت اللغتان اليونانية واللاتينية للتراث الإنساني الكثير إلى العالم الغربي، فضلا عن تزايد العلاقات بين مختلف البلاد الأوروبية، مما أشعر أهلها بالحاجة إلى تعلم هاتين اللغتين، فاشتد الإقبال على تعلمها وتعليمها، واتبعت في ذلك الأساليب التي كانت شائعة في تدريس اللغات الثانية في العصور الوسطى، ولقد كان المدخل في تدريسها هو شرح قواعدها والانطلاق من هذه القواعد إلى تعليم المهارات اللغوية الأخرى الخاصة بالقراءة والترجمة، ثم صار تدريس النحو غاية في ذاته، حيث نظر إليه على أنه وسيلة

[1]_نايف خرما، علي حجاج، اللغة الأجنبية تعليمها وتعلمها، علم المعرفة، الكويت، (1988م)، (د ط، د ت)، ص155.

لتنمية ملكات العقل وطريقة التفكير، ولقد شاع استخدام هذه الطريقة ابتداء من الثلاثينات في هذا القرن.[1]

– **أهداف الطريقة وملامحها:** من الممكن أن نوجز أهم أهداف وملامح طريقة القواعد والترجمة في تعليم اللغة الأجنبية كلغة ثانية فيما يلي:

– إن الهدف الرئيسي من تعليم الفرنسية كلغة ثانية هو تمكين الدارسين من قراءة النصوص المكتوبة بها، والاستفادة من ذلك في التدريب العقلي وتنمية الملكات الذهنية وتذوق الأدب المكتوب والاستمتاع به مع القدرة على الترجمة من اللغة الهدف وإليها.[2]

– إن الإلمام بقواعد اللغة العربية شرط أساسي لممارستها.

– يتم تزويد الطالب بعدد كبير من مفردات اللغة العربية.

– الاهتمام بالقراءة مع القدرة على الكتابة التقليدية من خلال التدريب على الترجمة من اللغة الأم إلى اللغة الهدف، وعدم الاهتمام بمهارتي فهم المسموع والكلام.

– **النظرية والمدخل:** هذه الطريقة لا تنطلق من مدخل ولا تستند إلى نظرية لغوية أو نفسية أو تربوية تعليمية، بل إنها طريقة بلا نظرية على حد قول "رتشاردز" وزميله "روجرز": «أظن أننا نستطيع أن نفهم عدم النظرية في طريقة القواعد والترجمة»[3].

---

[1] _رشدي أحمد طعيمة، تعليم العربية لغير الناطقين بها منهاجه وأساليبه، جامعة المنصورة، مصر، (1989م)، ص127.

[2] _عبد العزيز إبراهيم العصيلي، طرائق تدريس اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (2002م)، ص35.

– نايف خرما، علي حجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، عالم المعرفة، الكويت، (1988م)، (د ط، د ت)، ص165.[3]

إن كل ما نعرف عن هذه الطريقة أنها طريقة تقليدية تنظر إلى اللغة على أنها قواعد جافة، وأن تعلم اللغة هو تعلم تلك القواعد مع القدرة على القراءة والترجمة، فهذه الطريقة إذن تمثل الآراء التقليدية نحو اللغة، تلك الآراء الفلسفية التي سبقت " فرديناند دي سوسير " ومدرسة براغ في اللغويات البنائية والتي ترى أن اللغة هي القواعد النظرية والنصوص المكتوبة وليست وسيلة للاتصال والتفاهم بين الشعوب.[1]

– **المواد التعليمية:** يحتوي المنهج الذي تتبع فيه هذه الطريقة على كتابين: أحدهما للقواعد النحوية والصرفية والآخر للقراءة، ولا يسمح بالخروج عنهما إلا في حدود ضيقة، لأن المطلوب من المعلم أن يشرح جميع محتويات الكتاب المقرر بالتفصيل، وعلى الطلاب أن يحفظوا أكبر قدر ممكن من الكلمات والنصوص الأدبية مع تراجمها إلى اللغة الأم، والنص النموذجي في طريقة القواعد والترجمة يتكون عادة من:

– تقديم القواعد النحوية موضحة بالأمثلة.

– تقديم قائمة من المفردات مع مقابلاتها من اللغة الأصلية.

– تدريبات الترجمة وتمريناتها.[2]

– **تقويم الطريقة:** في ضوء الملامح السابقة لطريقة القواعد والترجمة يمكن تسجيل الملاحظات التالية:

[1] _ عبد العزيز إبراهيم العصيلي، طرائق تدريس اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (2002م)، ص38.

[2] _ محمد إسماعيل صيني، مذاهب وطرائق في تعليم اللغات، دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية، (1990م)، ص7، 8.[2]

– محور الاهتمام في هذه الطريقة أمران: الاتصال باللغة الثانية عن طريق الترجمة، والتمكن من قواعدها، ومن ثم تغفل كثيرا من المهارات اللغوية الأخرى التي تتعلق بتعليم اللغة الأجنبية كلغة ثانية.

– القراءة والكتابة إذ يحتلان المكانة الأولى في تعليم الفرنسية كلغة ثانية، أما استخدام اللغة في الكلام وما يستلزمه ذلك من فهم للغة المسموعة فهو أمر لا اهتمام به.

– استخدام اللغة الأولى للدارس عنصر رئيسي من عناصر هذه الطريقة، ولقد ثبت من الدراسات الحديثة، أن استخدام اللغة الأولى للدارس في تعليمه اللغة الثانية بكثرة عامل معوق له في إتقان هذه اللغة[1].

– يلاحظ أيضا على هذه الطريقة أن العبء الملقى على عاتق المعلم قليل ولا يتطلب منه شيئا من النشاط الإبداعي.

– إجراءات التقويم أيضا يسيرة ومحددة، إن الأمر لا يتطلب أكثر من سؤال الطالب عن قاعدة من القواعد أو ترجمة نص من النصوص من الفرنسية أو إليها ولا يتطلب هذا من الخيال والابتكار ما يعجز المعلم عنه.[2]

– الطريقة المباشرة:

– **نشأة الطريقة:** ظهرت هذه الطريقة كرد فعل لطريقة النحو والترجمة التي كانت تعامل اللغات كما لو كانت كائنات ميتة تخلو تماما من الحياة، ولقد ظهرت دعوات كثيرة منذ سنة 1850م تنادي بجعل تعليم اللغات الأجنبية حية مشوقة فعالية، وطالبت هذه

[1]– محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين (الثنائية اللغوية)، جامعة الملك سعود، ط: 1، (1988م)، ص14.

[2]_ رشدي أحمد طعيمة، تعليم العربية لغير الناطقين بها مناهجه وأساليبه، جامعة المنصورة مصر، (1989م)، ص138، 139.

الدعوات بتغييرات جذرية في طرق تعليم اللغات الأجنبية، والمصطلح الذي انتشر بصورة أسرع فقد كان اسم الطريقة المباشرة[1].

– **أهداف الطريقة وملامحها:** من الممكن أن نوجز أهم أهداف وملامح الطريقة المباشرة في تعليم اللغة الأجنبية كلغة ثانية فيما يلي:

– إن الهدف الأساسي الذي تنشده هذه الطريقة هو تنمية قدرة الدارس على أن يفكر بالفرنسية وليس بلغته الأولى والاتصال بها مع الناس بشكل طبيعي عفوي.

– الاهتمام كثيرا بالجوانب الشفهية من اللغة وتأخير الجوانب المكتوبة منها.[2]

– الحوار بين الأفراد يعتبر الشكل الأول والشائع لاستخدام اللغة في المجتمع الإنساني، ومن ثم ينبغي البدء في دروس الفرنسية كلغة ثانية بحوار بين شخصين أو أكثر، على أن يشتمل هذا الحوار على المفردات والتراكيب اللغوية والمهارات المراد تعليمها للدارس.

– النحو وسيلة لتنظيم التعبير اللغوي وضبطه، ومن ثم يتم تعليم النحو العربي بأسلوب غير مباشر من خلال التعبيرات والجمل التي يرد ذكرها في الحوار.

– فإن اهتمام هذه الطريقة بتنمية قدرة الدارس على نطق الأصوات واكتساب مهارة الكلام يفوق اهتمامها بجوانب أخرى تهتم بها طريقة النحو والترجمة.[3]

---

[1] – حمادة ابراهيم، الاتجاهات المعاصرة في تدريس اللغة العربية واللغات الحية الأخرى لغير الناطقين بها، دار الفكر العربي، القاهرة، (1987م)، ص46.

[2] – عبد العزيز إبراهيم العصيلي، طرائق تدريس اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (2002م)، ص63.

[3] – رشدي أحمد طعيمة، تعليم العربية لغير الناطقين بها مناهجه وأساليبه، جامعة المنصورة، مصر، (1989م)، ص129، 130.

– **النظرية والمدخل:** ظهرت هذه الطريقة في الوقت الذي ظهرت فيه الدراسات اللغوية الحديثة التي دعت إلى دراسة اللغة دراسة علمية مجردة، وكان من أساسيات هذه الدراسات أن اللغة سلوك طبعي وأن الأصل فيها الكلام الشفهي وأن الكتابة مظهر ثانوي طارئ على اللغة.

وعلى الرغم من أن فكرة هذه الطريقة بدأت قبل ظهور هذه النظريات، فإنها آمنت بهذه الأساسيات ونظرت إلى اللغة على أنها سلوك إنساني طبيعي يعتمد أساسا على الجانب المنطوق قبل الجانب المكتوب.

انطلاقا على هذه النظرة إلى اللغة، فإن الطريقة تنظر إلى تعلم اللغة الثانية بأنه سلوك طبعي، ينبغي أن يتم بطريقة طبعية مباشرة مثلما يكتسب الطفل لغته الأم بعيدا عن الشرح المباشر والترجمة وغير ذلك من الأساليب النظرية.[1]

– **المواد التعليمية:** المواد التعليمية في هذه الطريقة هي السلطة العليا والسلاح الذي وضع بيد المعلم ليستعمله وفق تعليمات وخطط وخطوات محددة لا يستطيع تجاوزها، والسبب في ذلك أن عناصر اللغة هذه المواد ومفرداتها ومكوناتها وضعت وفق تدرج معين، يعتقد أنه تدرج طبعي يناسب مراحل النمو اللغوي لدى المتعلم ويتفق مع مراحل النمو الطبعي للطفل في اكتسابه لغته الأم.

– **تقويم الطريقة:** في ضوء الملامح السابقة للطريقة المباشرة نسجل الملاحظات الآتية:

– إنها تقدم اللغة في مواقف حية يستطيع الدارس من خلالها فهم المفردات والتراكيب، إنها تجعل الاستخدام الفعلي للغة في الحياة أساس التعليم، وتحول معالجتها من مجرد نصوص جامدة في كتاب إلى وسيلة للتفاهم بين الناس.

[1]– عبد العزيز إبراهيم العصيلي، طرائق تدريس اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (2002م)، ص66.

- إنها أول محاولة لاستخدام الحوار والسرد القصصي كأساس لتعليم المهارات اللغوية المختلفة.

- إنها ترفض تماما استعمال اللغة وسيطة مما يدعم مهارات اللغة الجديدة ويقلل من آثار التداخل اللغوي.

- يتزايد مع هذه الطريقة دوافع الطلاب على تعلم اللغة الأجنبية بعد أن كانوا يتسربون من برامجها.

- من مشكلات هذه الطريقة أنها تسمح للطلاب بحرية الكلام والتعبير في مواقف غير مخططة أحيانا، مما يترتب عليه انطلاق غير محمود، سواء من حيث استخدام الكلمات أو تركيب الجمل[1].

- **الطريقة السمعية الشفوية:**

- **نشأة الطريقة:** ظهرت هذه الطريقة استجابة لأمرين مهمين في خمسينات وستينات هذا القرن وهما:

- قيام عدد من علماء واللغويين بدراسة اللغات الهندية غير المكتوبة بالولايات المتحدة الأمريكية.

- تطور وسائل الاتصال بين الشعوب مما قرب المسافات بين أفرادها، وخلق الحاجة إلى تعلم اللغات الأجنبية ليس فقط لاستخدامها في القراءة وإنما أيضا لاستخدامها في الاتصال المباشر بين الأفراد[2].

[1] نايف خرما، علي حجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، عالم المعرفة، الكويت، (1988م)، (د ط، دت)، ص22.

[2]– رشدي أحمد طعيمة، تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها مناهجه وأساليبه، جامعة المنصورة، مصر، (1989م)، ص133.

ولقد أدى ذلك إلى إعادة النظر إلى اللغة مفهومها و وظيفة، لم تعد اللغة وسيلة للاتصال الكتابي فقط أو نقل التراث الإنساني فحسب، بل أصبحت أداة لتحقيق الاتصال الشفهي، أولا بمهارتيه الاستماع والكلام، يليه الاتصال الكتابي بمهارتيه القراءة والكتابة، وترتب على هذه النظرة إلى اللغة وفي ظل الظروف الجديدة أن ظهرت طريقة حديثة لتعليم اللغات الأجنبية سميت بالطريقة السمعية الشفوية أو نظرا لصعوبة نطق هذه الاصطلاح وكثرة الخلط بين جزئية، استبدله "بروكس" باصطلاح آخر هو audio lingualيعني تماما ما يعنيه الاصطلاح السابق.

ولقد انتهت الدراسات التي قام اللغويون أخيرا بها إلى عدة نتائج شقت طريقها إلى تعليم اللغات الأجنبية وتركت آثارها عليه هدفا وطريقة، ويلخص لنا " مول تون " أهم المفاهيم التي جدت في تعليم اللغات الأجنبية في ضوء الدراسات اللغوية في أن: اللغة كلام وليست كتابة، وإنها مجموعة من العادات وأمه ينبغي أن نعلم عن اللغة، وأن اللغة هي ما يمارسه الناطقون بها فعلا وليست ما يظن أنه ينبغي أن يمارس وأن اللغات تتباين بين بعضها البعض.[1]

كان لهذه المفاهيم أثر في ظهور الطريقة السمعية الشفوية وفي أن تكتسب الملامح التي تميزها.

– **أهداف الطريقة وملامحها:** من الممكن أن نوجز أهم ملامح الطريقة السمعية الشفوية في تعليم اللغة الأجنبية كلغة ثانية فيما يلي:

– يتبع المعلم في تدريس المهارات اللغوية الترتيب الطبيعي لاكتساب الأفراد لها في لغته الأولى، يكتسب الإنسان لغته الأولى كما نعلم عن طريق الاستماع إليها أولا ثم تقليد المحيطين به في الكلام فينطق بعض كلماتها ثم يقرأ هذه الكلمات وأخيرا يكتبها، ومن ثم

[1]=– نايف خرما، علي حجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، عالم المعرفة، الكويت، (1988م)، ص158.

نجد أن ترتيب المهارات الأربع في هذه الطريقة يبدأ بالاستماع ثم الكلام وتأتي بعدهما القراءة وأخيرا الكتابة.[1]

– **النظرية والمدخل:** تنطلق هذه الطريقة من المدخل السمعي الشفهي المنبثق من الاتجاه السلوكي البنوي في النظرة إلى اللغة وأساليب تحليلها وتعلمها وتعليمها، وقد ذكرنا في أكثر من موضع أن الاتجاه السلوكي البنيوي هذا تبلور في منتصف القرن العشرين، نتيجة محاولات السلوكيين من علماء النفس وبخاصة " باروس سكنر " ، تطبيق نظريتهم على اكتساب اللغة وتبني اللغويين البنيويين، أمثال " ليونارد بلوم فيد " وغيره، هذا المنهج السلوكي في دراسة اللغة.[2]

– **المواد التعليمية:** تعتمد الطريقة السمعية الشفهية اعتمادا كليا على المواد التعليمية المقررة في المنهج سواء أكانت مسموعة أم مكتوبة، وقد أشرنا إلى هذه المواد التي يتم اختيارها وفقا لقوانين وضوابط معينة، فالمفردات والعبارات والتراكيب وغيرها من عناصر اللغة ينبغي أن تكون شائعة الاستعمال ثم تقدم بتدرج من حيث درجات الشيوع والصعوبة والتعقيد، حيث يبدأ بالأكثر شيوعا فالشائع ثم الأقل شيوعا كما يبدأ بالمعلوم قبل المجهول وبالسهل قبل الصعب وبالبسيط قبل المعقد وهكذا[3].

– **تقويم الطريقة:** في ضوء الملامح السابقة للطريقة السمعية الشفوية يمكن تسجيل الملاحظات الآتية:

---

[1]– رشدي أحمد طعيمة، تعليم العربية لغير الناطقين بها مناهجه وأساليبه، جامعة المنصورة، مصر، (1989م)، ص134.

[2]– عبد العزيز إبراهيم العصيلي، طرائق تدريس اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (2002م)، ص101.

[3]– عبد العزيز إبراهيم العصيلي، طرائق تدريس اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (2002م)، ص103. [3]

– تشبع هذه الطريقة كثيرا من الحاجات النفسية عند الدارسين من حيث تمكينهم من استخدام اللغة وتوظيفها، إنها في وقت قصير تمكن الدارس أن يعرف نفسه للآخرين وأن يبادلهم التحية بلغتهم.

– يتطلب النجاح في تعليم اللغة وفق هذه الطريقة أن يكون المعلم ذا كفاءة عالية والقدرة على الابتكار فائقة.[1]

– الطريقة السمعية النطقية:

– **نشأة الطريقة:** تأسست هذه الطريقة في الولايات المتحدة الأمريكية في إطار الإستراتيجية العسكرية الأمريكية تلبية لحاجات الجيش الأمريكي الذي يرسل إلى أوروبا وآسيا، وكان الهدف منها تكوينا لغويا سريعا في تأدية اللغات الأجنبية، اعتمادا على الطريقة السمعية النطقية، وقد عمل " بلوم فيد " على إنجاز هذا المشروع، وشارك في المشروع العلمي اللغوي حول تعليم اللغات الأجنبية بمؤلف (مشروع دليل في الدراسة التطبيقية للغات الأجنبية)[2].

– **مبادئ وأسس الطريقة السمعية النطقية:** تتلخص فيما يلي:

– اللغة أولا وقبل كل شيء هي تكلم وتعود على النطق.

– السمع قبل الكلام، والكلام قبل القراءة، والقراءة قبل الكتابة.

– اللغة هي ما يتكلم به الناطق الأصلي.

---

[1]– رشدي أحمد طعيمة، تعليم العربية لغير الناطقين بها مناهجه وأساليبه، جامعة المنصورة، مصر، (1989م)، ص134، 135.

[2]– أحمد بكار، علم اللغة التطبيقي ومناهج تدريس اللغات، مجلة فصلية يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية، العدد الخامس، (2001م)، ص76.

واعتمادا على هذه المبادئ والأسس تستعمل البنيات المستخرجة من الاستعمال اللغوي نفسه لاستقراء واستنباط القواعد، بدل عرض الضوابط النحوية الجاهزة بطريقة تلقينية إلقائية، تليها تمارين قد لا تفيد في شيء.

– اللغات يختلف بعضها عن بعض، فلكل لغة نظام مستقل يختلف عن غيره ولهذا تستبعد الترجمة.

– اللغة عبارة عن عادات يكتسبها الطفل أو المتعلم عن طريق التعود والممارسة والتمرين المستمر، ويحصل التعود اعتمادا على المقولة السلوكية المتجلية في العناصر التاية:

المثير (الحافز)، الاستجابة (رد الفعل)، التعزيز (التدعيم)، وتظهر هذه العناصر لدى التلاميذ أثناء حدوث الفعل التعليمي على شكل سلوكات نفسية وفطرية[1].

فالطريقة السمعية النطقية كانت وليدة المدرسة السلوكية التي ظهرت في البداية على شكل المذهب النفسي، ثم انبثق عنه اتجاه لغوي أمريكي، يمكن أن نكتشفه من كتابات " بلوم فيد " المتأثر بمذهب "واطسن"، واضع أسس المذهب السلوكي انطلاقا من عدة تجارب واختبارات قام في مجال السلوكات الحيوانية وفي ميدان سيكولوجيا الأطفال، وقد وضع "بلوم فيد" اتجاهه اللغوي متأثرا بالبنوية والسلوكية في آن واحد، حيث قام بتحليل عملية التواصل انطلاقا من التعاقب الزمني للأحداث وهي:

– مرحلة الأحداث السابقة للكلام، وهي ما يسميه السلوكيون بالحافز، وقد يكون مثيرا ماديا أو معنويا، وقد يكون ذاتيا أو موضوعيا.

[1] – أحمد بكار، علم اللغة التطبيقي ومناهج تدريس اللغات، مجلة فصلية يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية، العدد الخامس، (2001م)، ص76.

– عملية الكلام المشخص في مواقف خاصة، يرى السلوكيون بأنها استجابات خاصة للحوافز الدافعة للفرد كي ينشئ الكلام.

– أحداث تلي عملية الكلام، تتجلى في استجابة المخاطب، أو في ردة فعله المناسب للموقف فتكون اللغة على هذا الأساس سلسلة من الاستجابات للحوافز.

– وقد أضاف "سكينر" إلى هذا بأن اللغة مجموعة منسجمة من العادات السلوكية التي يكتسبها الفرد نتيجة التقليد والاستجابة للحوافز.

وجه "تشو مسكي" انتقادات لهذه الطريقة من خلال انتقادات المدرسة السلوكية، ومن خلال انتقاد المنهجية التجريبية التي تعتمدها السلوكية والتي تعتمدها السلوكية والتي تعتبرها حجر الأساس بالنسبة لنظرية اكتساب اللغة عند السلوكيين، فانطلق من الفلسفة العقلانية التي تربط قضية اللغة بالثقافة الإنسانية أو ما يسمى بنظرية المعرفة الإبداعية، والتي ترى أن اللغة خاصة إنسانية، لأن الإنسان يتوفر على إمكانات فطرية تساعده على اكتساب اللغة واستعمالها ومن هنا يرفض المقولة التي تعتبر اللغة مجموعة عادات يكتسبها الإنسان إنطلاقا من المفهوم السلوكي للاكتساب، إذ يتساوى فيه الإنسان بالحيوان.[1]

– طريقة القراءة:

– **نشأة الطريقة:** استمرار لعدم الرضا عن الطريقة التقليدية، وفي محاولة لتعليم اللغة الأجنبية الحية، وفي مواقف تعود بالفائدة المباشرة على المتعلمين، سواء أكان ذلك لأغراض عامة كالاستماع بقراءة ما يكتب باللغات الأجنبية، ورغبة في إتاحة فرصة أكبر للمتعلمين في الاطلاع على اللغة الأجنبية، وخصوصا مصادرها المكتوبة، ظهرت في

[1]– أحمد بكار، علم اللغة التطبيقي ومناهج تدريس اللغات، مجلة فصلية يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية، العدد الخامس، (2001م)، ص78.

الثلاثينات والأربعينات من هذا القرن طريقة القراءة في الولايات المتحدة في بادئ الأمر، وانتشرت بعد ذلك انتشارا واسعا في أنحاء العالم، ومما ساعد على تبني هذه الطريقة قصر الوقت الذي كان يتاح عادة لتعليم اللغة الأجنبية في المدارس من جهة، ولأن الطالب يجد في هذه الطريقة تشابها بين طريقة تعليم اللغة الأم في المدرسة وطريقة تعليم اللغة الأجنبية.[1]

أهداف الطريقة وملامحها: من الممكن إيجاز أهم ملامح طريقة القراءة فيما يلي:

- الهدف من تعليم اللغة وفقا لهذه الطريقة هو القدرة على فهم المقروء فهما دقيقا.
- الاهتمام بالقراءة الصامتة وتدريب الطلاب على الاستفادة منها بوصفها منطلقا لتنمية المهارات الأخرى.
- الاهتمام بالمفردات وتقديمها للمتعلمين بأساليب مقننة ومتدرجة من حيث السهولة والصعوبة والشيوع.
- التقليل من شرح القواعد الصرفية والنحوية، بل عدم اللجوء إليها إلا في حالات الضرورة.[2]

_ النظرية والمدخل: تبين مما سبق أن هذه الطريقة تهتم بالجانب المكتوب من اللغة وتهمل الجانب الشفهي المنطوق، وهذه نظرية غريبة جدا، خاصة أن هذه الطريقة نشأت وتطورت في أزهى مراحل نمو الدراسات اللغوية البنيوية التي تؤكد الجوانب الشفهية.

وبموجب هذه الطريقة كان يطلب من الدارس قراءة اللغة الجديدة ومحاولة فهمها دون الرجوع إلى اللغة الأم أو الترجمة إليها، وكان هناك نوعان من القراءة: القراءة المركزة لفقرات أو موضوعات قصيرة تعطى بعدها أسئلة كثيرة حول دقائق محتوى هذه الفقرات

[1]– نايف خرما، علي حجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، عالم المعرفة، الكويت، (1988م)، ص160، 161. [1]

[2]– عبد العزيز إبراهيم العصيلي، طرائق تدريس اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (2002)، ص79، 80.

والموضوعات، والقراءة الموسعة لقصص وكتب ذات موضوعات شيقة للطلبة، مكتوبة بلغة سهلة تشجيعا لهم على قراءتها، وفي كلتا الحالتين كان التركيز على القراءة الصامتة، والتدرب على إنجازها بسرعة تقترب من سرعة الناطقين الأصليين بهذه اللغة.

إلا أن تعلم قوائم الكلمات لم يكن ليغني عن تعلم لفظ اللغة الأجنبية والتحدث بها، لذلك فإن القراءة الجهرية للفقرات والموضوعات المخصصة للقراءة كانت تمثل إحدى الممارسات الرئيسة في تدريب الطلبة على اللغة الأجنبية.[1]

المواد التعليمية: إذا كان التدريس بهذه الطريقة يتم بخطوات من خلال كتب قرائية اختيرت موادها وعناصرها، وقدمت للمتعلمين بأساليب متدرجة كما عرفنا من قبل، فهذا يعني أن المواد التعليمية هي الأساس والموجه الحقيقي للعملية التعليمية.

تقويم الطريقة: في ضوء الملامح السابقة لطريقة القراءة يمكن تسجيل الملاحظات الآتية:

ليس في هذه الطريقة جديد كثير، إن أساسيات العمل في بعض طرق التدريس الأخرى توظف في هذه الطريقة.

- لا ترفض هذه الطريقة استعمال اللغة الوسيطة أو الترجمة من لغة إلى أخرى، هي مأخوذة من طريقة القواعد والترجمة.

ينسب لهذه الطريقة الفضل في وضع ضوابط لتقديم المادة التعليمية.

لم تنشأ هذه الطريقة استجابة لتغييرات في المفاهيم اللغوية أو نظريات علم النفس، وإنما ظهرت الحاجة إليها من منطلق عملي.[2]

[1]– نايف خرما، علي حجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، عالم المعرفة، الكويت، (1988م)، ص 161.

[2]–رشدي أحمد طعيمة،تعليم العربية لغير الناطقين بها مناهجه وأساليبه، جامعة المنصورة، مصر،(1989م)،ص138.

2- تعليم لغة أجنبية ثانية (الفرنسية في الجزائر)

إن تعلم اللغة الأجنبية خاصة تلك التي لها رصيد حضاري وتراث ثقافي أصبح من الضروري ومن متطلبات العصر تعلمها من أجل الانفتاح على العالم الخارجي وعلى ثقافات العالم، ولتمكن من اكتساب خبرات جديدة وتجارب علمية ومستوى حضاري يفيد متعليمها بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة.

ونظرا للظروف التاريخية والاستعمارية التي عاشتها الجزائر طيلة قرن ونصف القرن من الزمن تحت الاستعمار الفرنسي، ورثت الجزائر وضعا لغويا مختلفا عن واقع بعض الدول العربية الأخرى، فاللغة الفرنسية تعتبر أول لغة أجنبية في الجزائر.

- ***اللغة الفرنسية:*** منذ عقود من الزمن كانت وما تزال تحتل مكانة خاصة في الجزائر، حتى تكاد تكون بنسبة لبعض المدن الكبرى لغة التواصل اليومي والتميز الثقافي، كما أنّها لغة المعاملات الإدارية والاقتصادية في الكثير من القطاعات الخدماتية والإنتاجية والصناعية وحتى التعليمية، فمنذ الاستقلال إلى سنوات الثمانينات وحتى بداية التسعينات أين احتلت الصحافة باللغة الفرنسية حيزا كبيرا في الصحافة المكتوبة، وهو ما ذكره الباحث "محمد بن رابح" (1996م) في دراسة له حول مستوى انتشار اللغة الفرنسية في المجتمع الجزائري منذ سنة (1989م) بعد الانفتاح الإعلامي وظهور جرائد عمومية وخاصة حيث سجل بأنه في سنة (1992م) ظهرت ست جرائد حكومية وجريدتين خاصتين، لكن بعد تخرج دفعات من المتعلمين من المدرسة الأساسية أصبح مستعمليها كلغة تواصل وتميز اجتماعي[1].

هذا ومازالت اللغة الفرنسية المستعملة في كثير من المفردات والصيغ والتعابير اللغوية خاصة في المواقف ذات العلاقة بموضوعات التكنولوجيا والصناعة وغيرها، هذا

[1]- لاصب وردية، الواقع اللغوي الجزائري، مجلة اللغة الأم، دار هومة، (2004م)، (د ط، د ت)، ص69.

من جهة ومن جهة ثانية مازالت اللغة الفرنسية تستفيد من ميادين الاستعمال الكثيرة ومن حجم ساعي معتبر في التعليم، ابتداء من السنة الثالثة ابتدائي.[1]

وكسبت اللغة الفرنسية مساحات في شمال الوطن خاصة، إلى جانب النخبة التي لا تتسامح فيها، واحتلت نافذة متنفذة في القطاعات الاقتصادية وفي التعليم العالي بكليات الهندسة والطب والعلوم، ولكن تجربة تعليمها في الجزائر لم تؤد إلى نتائج تجعل مستواها راقيا، وما ينطبق على اللغة العربية الفصحى يقرب في كثير من أبعادها إلى اللغة الفرنسية، والفرق أن الفرنسية لها توظيف محلي جيد، وأما في قطاع التربية فهي تشكو ضعفا، ولم تنل إلا مساحة ضيقة من شساعة هذا الوطن.[2]

- السن المناسبة لتعليم اللغة الأجنبية

يتفاوت اللسانيون تفاوتا فارقا في أمر السن المناسبة لتعليم اللغة الأجنبية ولكل رأي حججه اللسانية المساندة، ونميز هنا رأيين واضحين:

الرأي الأول: الطفولة المبكرة هي السن الأنسب لتعليم اللغة الأجنبية، ويرى هذا الفريق أن الطفل في مراحل نموه الأولى يمتلك قدرات ذهنية كبيرة جدا تمكنه من اكتساب أكثر من لغة في الوقت نفسه، ومرجع ذلك إلى ليونة الدماغ والقدرة على استثمار القواعد العالمية استثمارا فاعلا قبل أن تجف وتضيع.

[1]- خالد عبد السلام، دور اللغة الأم في تعلم اللغة العربية الفصحى، في المرحلة الابتدائية بالمدرسة الجزائرية، جامعة فرحات عباس، سطيف، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، (2011م/ 2012م)، ص97.

[2]- صالح بلعيد، اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر، مجلة نصف سنوية محكمة تعنى بالقضايا الثقافية والعلمية للغة العربية، العدد التاسع، خريف (2003م)، ص144.

ومنه فإن سرعة اكتساب اللغة الأجنبية تقل مع التقدم في السن، فإن هؤلاء يدعمون تعليم اللغة الأجنبية في سن الطفولة وبالتزامن مع اللغة الأم[1].

أما **الرأي الثاني:** فإنهم يعارضون تعليم اللغة الأجنبية في مراحل الطفولة المبكرة وقبل اكتمال النظام اللغوي، فبعضهم يرى أن تعلم اللغة الأجنبية بعد اكتمال نظام اللغة الأم سيمكّن المتعلم الأجنبي من الاستفادة من القواعد العالمية التي احتفظ بكثير منها في لغته الأم، وبذلك فإن اللغة الأم ستكون عاملا مساعدا وميسرا لاكتساب اللغة الأجنبية وتعلمها، ويرون أن تعلم اللغة الأجنبية في سن الرشد يمكن المتعلمين من تعلم اللغة تعلما واعيا وقاصدا يوظف القدرات المعرفية والفكرية التي بناها المتعلم من لغته الأم ومن حصيلته المعرفية والفكرية، فهو قادر على تجريد القواعد والأنماط والقوانين اللغوية المتنوعة، بل إنه سيكون على وعي ظاهر باختلاف لغته الأم عن اللغة الهدف، وعلى ذلك يرى هؤلاء أن السن الأنسب لتعليم اللغة الأجنبية هو سن الرشد وبعد اكتمال اكتساب اللغة الأم.[2]

- المهارات اللغوية الأربع الأساسية في تعلم اللغات

عند تعلم أية لغة يجب إدراك أن هناك أربع مهارات أساسية متداخلة فيما بينها على المتعلم إتقانها جميعها، وعندما تحترف جميع هذه المهارات يمكنك القول أنك أصبحت متقنا للغة معينة. ويعد ضعف المتعلم في المهارات اللغوية الأربعة عائقا كبيرا في العملية التعليمية التعلمية عامة إضافة إلى ما يسببه من ضعف في التحصيل اللغوي بشكل خاص، وهذه المهارات هي:

---

[1]- وليد أحمد العناتي، أثر تعليم اللغة الأجنبية في تعلم اللغة العربية وتعليمها في مرحلة الطفولة، عمان، الأردن، (د ط، د ت)، ص175.

[2]- وليد أحمد العناتي، أثر تعليم اللغة الأجنبية في تعلم اللغة العربية وتعليمها في مرحلة الطفولة، عمان، الأردن، (د ط، د ت)، ص176.

– **مهارة الاستماع:** لقد اهتمت الطرق التعليمية والتربوية الحديثة بالجانب السمعي عند المتكلم، باعتبار أن هذه الحاسة تدرك بها اللغة ونطقها الصوتي وألفاظها وكلماتها وتراكيبها.

لقد أكد "محمد وطاس" في كتابه أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم بصفة عامة على أهمية مهارة الاستماع في عملية التعلم اللغة خاصة الثانية أي (اللغة المكتسبة) إذ يقول: " أن مهارة الاستماع تتماشى والقدرة على الإدراك على التصور "[1].

مثال: لا يمكن للمتعلم أن يكتسب مهارات لغة ما، إلا إذا مرنت أذنيه على سماع أصوات وتميزها بشرط ألا تكون هذه الألفاظ بمعزل عن الألفاظ، المفردات، والكلمات.

– **مهارة النطق:** إن اكتساب المتعلم لمهارة الاستماع والإصغاء إلى اللغة الأجنبية والتميز بين أصواتها ومقاطعها والمقارنة بينهما كل ذلك ينتج له مجالا مقيدا، وهو إعادة الأصوات المسموعة والتلفظ بها، ولذلك تسبق مهارة الاستماع على مهارة النطق في الطرق التعليمية والتربوية الحديثة في تعليم اللغات الأجنبية، وحسب "وطاس" لا بد من وضع منهجية ومراحل تقع ضمن الطريقة المتبعة في ذلك، ويكون الأمر سهلا ومتيسرا إذ أن المتعلم سبق له وأن أدرك الكثير من الحقائق اللغوية المتعلقة باللغة الثانية، ومن ثم يكون مستعدا على أداء عملية النطق والتلفظ بالأصوات حتى وإن كانت غريبة عليه ولم يكن بينها وبين اللغة الأم وجه الشبه أو قرابة نطقية أو صوتية[2].

– **مهارة الحديث:** إن مهارة الحديث تكتسب باستعمال الرصيد اللغوي الذي نتحصل عليه في كل درس من الدروس سواء في الفصل أو غير ذلك، بالتدرب والممارسة الفعلية للغة

[1]– وطاس محمد، أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة وتعليم اللغة العربية للأجانب خاصة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الرغاية، الجزائر، (1988م)، ص201.

[2]– وطاس محمد، أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة وتعليم اللغة العربية للأجانب خاصة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الرغاية، الجزائر، (1988م)، ص206.

استماعا ونطقا، فكلما تدرب المتعلم على النطق باللغة الأجنبية انطلقت عقدة لسانه وذلك عن طريق دروس المحادثة، إذ أن باستطاعة المدرس أن يسجل مواقف المحادثة التي تدور بين المتعلمين وأن يستمعوا إليها ثم يشير إلى الأخطاء التي وردت في المحادثة التي وردت ومن ثم بقاء المحادثة المسجلة من جديد ليقارن بين الأخطاء التي أشار إليها المدرس ليرى ما إذا أعادوا ارتكاب تلك الأخطاء[1].

- **مهارة القراءة:** إن القراءة هي عبارة عن عملية معقدة تشمل على مجموعة من المهارات كالتعرف على الحروف، الكلمات، النطق بها بطريقة صحيحة، وكما تشمل على الفهم، الربط، الاستنتاج وتحليل النص المقروء[2].

والقراءة تشتمل على جانبين: أولهما نشاط فيسيولوجي يشمل على الحروف، الكلمات، والنطق بها بطريقة صحيحة، وثانيهما نشاط عقلي يتمثل في ثروة المفردات وفهم المعاني البعيدة واستخلاص المغزى وفي الأخير التحليل والنقد[3].

- **مهارة الكتابة:** إن تعليم مهارة الكتابة من أهداف عملية تعلم اللغات غير أنها تأتي كمرحلة متأخرة بعد اكتساب مهارات سابقة " الاستماع، النطق، الحديث والقراءة ".

---

[1]- حمار فتيحة، الثانوية ودورها في تعليم اللغات الأجنبية للتلميذ، مذكرة الماجستير، جامعة الجزائر، (2007م/2008م)، ص35، نقلا عن، واطاسن محمد، أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة وتعلم اللغة العربية للأجانب خاصة، المؤسسة الوطنية للكتاب، رغاية، الجزائر، (1988م)، (د ط، د ت)، ص201.

[2]- محمود أحمد، اللسانيات وتعليم اللغة، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، (1998م)، ص173.

[3]- حمار فتيحة، الثانوية ودورها في تعليم اللغات الأجنبية للتلميذ، مذكرة الماجستير، جامعة الجزائر، (2007م/2008م)، ص36، نقلا عن، أحمد محمود، اللسانيات وتعليم اللغة، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، (1998م)، (د ط، د ت)، ص167.

ذلك لأن الطرق التعليمية الحديثة تركز جل اهتمامها على الاستماع لأصوات اللغة خاصة الأجنبية منها والتدريب عليها ثم النطق بها في كلمات وجمل[1].

- نظريات تعلم اللغات الأجنبية

إن تعلم اللغات الأجنبية شكل من أشكال التعلم المنبثقة عن النظريات السلوكية والنظريات المعرفية وكل ما يشمل الجوانب الإنسانية في التعلم، لكن تعلم أو اكتساب اللغة الأجنبية عملية تتسم بالتعقيد نظرا للدور الذي تقوم به عوامل حركية ونفسية ومعرفية متعددة، ومن بين هذه النظريات:

- نظرية التطابق

يرى أصحاب هذه النظرية أن اكتساب اللغة الأم وتعلم اللغة الأجنبية عمليتان متطابقتان أصلا وليس هناك أي تأثير للغة الأم في تعلم اللغة الأجنبية، إن أتباع هذه النظرية يساوون بين اكتساب الإنسان للغته الأم وتعلمه اللغة الأجنبية[2].

- نظرية التباين اللغوي أو التقابل اللغوي

إن هذه النظرية ظهرت إلى الواقع ردا على النظرية السابقة إذ ترى أن اكتساب اللغة الأجنبية أو الثانية يتحدد بصورة كبيرة بفعل الأنماط اللغوية الخاصة بلغة الأم، وأن التراكيب اللغوية التي تشبه التراكيب الموجودة في اللغة الأم يمكن تعلمها بسهولة وتسمى هذه العملية " النقل الإيجابي" أما التراكيب الأخرى فإنها تشكل عقبة في طريق تعلم اللغة

[1]– حمار فتيحة، الثانوية ودورها في تعليم اللغات الأجنبية للتلميذ، مذكرة الماجستير، جامعة الجزائر، (2007م/2008م)، ص36، نقلا عن، أحمد محمود، اللسانيات وتعليم اللغة، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، (1998م)، (د ط، د ت)، ص 226.

[2]– زيدان محمود فهمي، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، (1985م)، (د ط، د ت)، ص142.

الأجنبية وتسمى "النقل السلبي" وهي تسبب حدوث الأخطاء في تعلم اللغة الأجنبية نتيجة التداخل بين اللغتين[1].

وقد سادت هذه النظرية تعليم اللغات الأجنبية منذ ظهورها في القرن الماضي، وأصبحت منهجا من مناهج الدراسة والتحليل اللغوي القائم، وقد وضع "لادو" أول عملية للتقابل على أساس علم اللغة التقابلي اللغوي وقد بنى نظريته هذه على الفروض الآتية:

مفتاح السهولة والصعوبة في تعلم اللغة الأجنبية يكمن في الموازنة بين اللغة الأم واللغة المتعلمة أو الأجنبية أي أن الصعوبات التي تواجه متعلم اللغة الأجنبية تنتج من عملية التداخل بين اللغة الأم واللغة المتعلمة.

إن أكثر المواد التعليمية فعالية هي المواد التي تقوم على أساس الدراسة الوصفية العلمية للغة، أي يمكن تقليل أثر التداخل بين اللغتين عند تقديم المادة العلمية بالإفادة من علم اللغة التقابلي، ويمكن التنبؤ بالصعوبات في تعلم اللغة الأجنبية بالإفادة من الدراسات التقابلية، ويكون المدرس الذي يقف على أوجه التشابه والاختلاف بين اللغة الأم واللغة المتعلمة أو الأجنبية بالمشكلات الحقيقية التي يواجهها الطالب، ويقدر على مواجهتها واتخاذ الوسائل الكفيلة بعلاجها[2].

- نظرية تحليل الأخطاء

في أواخر الستينات وبداية السبعينات من القرن الماضي ظهر اتجاه مضاد لنظرية التباين اللغوي، وأنصار هذا الاتجاه يرون أن الأخطاء التي يقع فيها الطلبة لا تكون دائما نتيجة الفروق بين اللغة الأجنبية واللغة الأم، لأن ما يتنبأ بيه التقابل اللغوي هو مجرد

[1]– Klein Wolfgang, Second Language Acquisition, Cambridge, Cambridge university Press, 1986, p24, 25.

[2]– نايف خرما، علي حجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، علم المعرفة، الكويت، (1973م)، (د ط، د ت)، ص168.

تنبؤ وأن الأخطاء المتنبأ بها يجب أن يبرهن عليها بالعمل الميداني، الذي هو أخطاء الطلبة الفعلية وقد أظهرت التجارب أن مقدور التقابل اللغوي أن يتنبأ بنحو (60) من الأخطاء الحقيقية فقد بسبب وجود عوامل غير لغوية مثل طريقة التدريس وصلاحية المواد التدريسية وطبيعة اللغة المتعلمة وأهداف الطلاب وسنهم، وتقوم نظرية تحليل الأخطاء على عدة عوامل هي: التعرف على الأخطاء الحقيقية وتمييزها من الأخطاء الناجمة عن السهو أو عدم الاكتراث الكافي عند استخدام اللغة، ثم وصف هذه الأخطاء وتصنيفها إلى أخطاء صوتية ونحوية وصرفية وبعد ذلك تحديد أسباب هذه الأخطاء هل هي ناجمة عن تداخل مع اللغة الأم أو تداخل مع صيغ اللغة الأجنبية ذاتها، أو أخطاء ناجمة عن الموقف التعلّمي أو عن الموقف التواصلي[1].

- نظرية الجهاز الضابط:

تهتم هذه النظرية بالعلاقة بين التعلم التلقائي والتعلم الموجه ويرى أصحاب هذه النظرية أن هناك طريقتين لتعليم اللغة الأجنبية:

- **الطريقة الأولى:** اكتساب اللغة لا شعوريا من خلال المواقف التواصلية الحقيقية الهادفة لاستخدام أغراض الحياة الطبيعية، لذلك يركز أصحاب هذه الطريقة على الأثر الذي سيحدثه استخدام اللغة في الموقف التواصلي بوجه عام لا يهتمون بدقة التراكيب اللغوية المستخدمة، إذ أن الشخص الذي يرغب في تعلم لغة أجنبية معينة عليه أن يعيش بين أصحاب اللغة الأصليين ومن خلال هذه المعايشة يتعلم اللغة.
- **الطريقة الثانية:** تعلم اللغة إراديا، وأصحاب هذه الطريقة يرون أن الطالب عليه أن يتمكن من قواعد اللغة الأجنبية أولا من غير أن يعبر اهتماما كبيرا للتواصل المباشر،

[1]- Brown, H, Douglas Principles of Language Learning and Teaching, Englewood Cliffs, N, Y, Prentice, (1980), p162.

بل أن التواصل اللغوي سيكون تحصيل حاصل بعد أن يتمكن الطالب من السيطرة على قواعد اللغة الأجنبية وبذلك يكون هذا النوع من التعلم وسيلة للتعلم التواصلي الذي ينشأ في المدرسة بإشراف المدرس ويتأثر الجهد الذي يبذله الطالب في ضبط اللغة وتصحيح أخطائه إذا لزم ذلك[1].

- نظرية اللغة المرحلية:

تؤكد هذه النظرية أن لكل طالب من الطلبة لغة أجنبية خاصة به تسبق الوصول إلى التمكن الكامل من اللغة الأجنبية، وتسمى اللغة الانتقالية أو المرحلية، وظيفة كل كلمة وكل تركيب لغوي فيها ليست الوظيفة نفسها في اللغة الأجنبية، بل إن لها مقاصد أخرى عند الطالب تتعلق بهدفه من تعلم اللغة الأجنبية، سواء أكانت اللغة بالنسبة إليه أداة تواصلية في الحياة أم لغرض التدريب على اللغة من أجل الوصول إلى المزيد من التعلم، وأن عملية تعلم اللغة الأجنبية ينظر إليها على أنها سلسلة من العمليات الانتقالية من مرحلة إلى أخرى تقرب الطالب من اللغة الأجنبية[2].

- مميزات تعلم لغة ثانية:

إن طلاب اللغة الأجنبية (الفرنسية) تكون لديهم مرونة كبيرة وأصالة في التفكير أكثر من طلاب اللغة الواحدة.

يكون طلاب اللغة الثانية أكثر قدرة على حل المشكلات ولديهم مهارات تدخل أكبر.

دراسة اللغة الثانية تعمل على تحسين الكفاءة في اللغة الأولى من حيث المفردات مهارات الاتصال، مهارات القراءة.

الاتجاهات الاجتماعية والوعي الثقافي لطلبة اللغة الثانية أكثر دولية وعالمية وهذه الاتجاهات أصبحت ذات قيمة أكبر في عالم متعدد القوميات والثقافات.

---

[1]- Klein, Wolfgang, Second Language Acquisition, Cambridge, p28, 29.

[2]- نايف خرما، علي حجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، عالم المعرفة، الكويت، (1988م)، ص79.

يحافظ طلاب اللغة الثانية (الفرنسية) على ثقافتهم وتراثهم وجذورهم من خلال دراستهم للغة الثانية إذا كانت هذه اللغة جزء من الخلفية الثقافية للطلاب.

تعلم اللغات الأخرى يفتح عوالم متعددة للطالب ويجعل السفر للخارج أسهل وأكثر متعة ويسمح بفهم أكبر الاتجاهات ومعتقدات المتحدثين الأصليين للغة الأجنبية.[1]

- **أهداف تعلم اللغة الأجنبية:** يهدف تعليم اللغات الأجنبية:

تمكين الطفل من فهم المحيط الاجتماعي والثقافي بسهولة أكثر.

تطوير فكر متفتح على الثقافات الأخرى باختلاف تقاليدها وعاداتها.

تيسير الاتصال والتواصل مع الغير.

توطيد العلاقات بين الأجيال والقدرة على فهم واحترام الفروق الثقافية والاجتماعية بين اللغات.

تنمية فكرة التسامح والتقارب بين الشعوب.

تأهيل المتعلم للتمكن من وسائل التعبير الكتابي والشفوي، ومعرفة الأدب والثقافة، وتنمية التفاهم الدولي، واكتساب المصطلحات الفنية والعلمية والمهنية وتنمية القدرة على التحليل والتركيب من خلال الاتصال، يقول "بلوم فيد" أنّ من أهداف دراسة اللغات الأجنبية هو اطلاع الفرد على الثقافات الأجنبية وكما يقول أن اللغة هي وعاء الثقافة، فعندما يشارك المرء لغة ما فهو يشارك إلى حد ما في طريقة الحياة التي تقدمها هذه اللغة.[2]

وإنّ الهدف من تعليم اللغة الأجنبية يرمي إلى مجموعة من الاعتبارات، ومنها كسر الحواجز الثقافية بين حضارته وحضارة اللغة الهدف، وإشاعة روح التسامح، وإقامة

[1]– جون جاسون، التعليم البيئي الفعال " دليل الآباء في مساعدة الأبناء "، ترجمة: عزو إسماعيل عفانة، دار المسيرة، ط: 1، (1427هـ/2007م)، ص 124، 125.

[2]– محمد صالح بكوش، تدريس اللغات الأجنبية من خلال نظرية بلوم فيد، رسالة ماجستير، (1998م)، ص60.

تفاهم عالمي، أضف إلى هذا أنها تساهم في توسيع مدارك التلميذ العقلية وتدريبه على الاستيعاب المتواصل للمعرفة، فجميل أن نتعلم اللغات لكن ليس على حساب اللغات الوطنية، ومن هنا نادى بعض المهتمين بتعليم اللغة الأجنبية بعدم تعليمها للصغار خاصة، إذ أن التأثير وإن كان ليس ظاهرا إلا أن آثاره ستظهر على الشكل التالي:

تقليل أهمية اللغة الأم عند الطلاب.

إمكانية تأثير اللغة الأجنبية على اللغة الأم لغويا.

إحساس الطلاب بالرغبة في التمكن من اللغة الأجنبية.[1]

3- مبادئ تعليم اللغة الفرنسية في الجزائر

- **المبادئ النظرية:** أسست الجزائر هذه المبادئ النظرية على أساس النظريات البنائية والمعرفية، وتستند هذه المبادئ على مجموعة من الأسس:

وضع التلميذ في قلب عملية التعلم، ومشاركته في بناء وهيكلة ما تعلمه.

اقتران وضعية للتعلم، والتي تسمح للتلاميذ توجيه إنتاجهم وطريقتهم في التعامل وتطوير عملية التعلم فعليا.

الأخذ بعين الاعتبار الخطأ، واستعماله كوسيلة للكشف عن النقائص[2].

- **المبادئ التطبيقية**

مبدأ البيداغوجية: إن المتعلم الذي يقوم بعملية التعلم يشارك في عملية اكتساب المعارف وتقوم على أساس الملاحظة والاستماع، ويطور في نفس الوقت إستراتيجية الفهم والإدراك الشفهي والكتابي اللذان ترتكز عليهما الخاصية التطورية للغة، بالإضافة إلى التقويم التكويني الذي يندمج كليا في عملية التعلم، بحيث يسمح بقياس التقدم (التطور) لاتخاذ

[1]- صالح بلعيد، اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر، مجلة نصف سنوية محكمة تعنى بالقضايا الثقافية والعلمية للغة العربية، العدد التاسع، خريف (2003م)، ص179. [1]

[2]- Direction de l'enseignement fondamental, commission national des programmes, de la 3eme annee priaiare, juillet, (2004), p24.

الإجراءات اللازمة في عملية التعلم في إطار خطوة متجانسة لكل من السنة الثانية والثالثة ابتدائي[1].

– **مبدأ اقتراب الشروع:** تنفيذ المشروع يتطلب تطوير ديناميكية تفاعل بين المعلمين والتلاميذ، والتلاميذ فيما بينهم، وكل هذا ينطوي على البناء الجماعي لجداول توقيت العمل، انطلاقا من عقد مخطط، والذي يسمح في نهاية المطاف بالتقييم.

– **بناء اللغة:** إن المفاهيم المأخوذة في السنة الثالثة ابتدائي فرنسي تكون مستخدمة في إطار التعلم الضمني، والتفاعل في بناء المعنى، وفي إطار الممارسة الفعلية في حالات الاتصال كل هذا سيسمح للتلميذ للوصول تدريجيا إلى التحكم الوظيفي للغة.

– **المقاربة المتباينة:** إن تعليم اللغة الفرنسية أو أي لغة أجنبية لدى السنة الثالثة يقوم على أساس الاتصال بين اللغات واستنادا مع ما تعلمه التلاميذ، العربية الفصحى، العربية الكلاسيكية المعروفة مع الأخذ بعين الاعتبار اللغة الفرنسية في إطار الأنشطة الموجهة[2].

– **التقييم:** إن التقييم هو بمثابة خطوة يقوم بها المعلم لمعرفة حصيلة ما اكتسبه التلميذ داخل حجرة الدراسة وللتقييم صنفان وهما:

– **التقييم المعياري:** هو تقرير المكتسبات أي حصيلة ما اكتسبه، هذا النوع من التقييم، خصوصا في المؤسسات التربوية.

– **التقييم التكويني:** هذا النوع من التقييم يسمح للمعلم أن يقيم أو يقدر أداء كل تلميذ، فالمعلم يمكنه انطلاقا من استبيان أن يكون على دراية حول إستراتيجية وصعوبات التعلم لدى كل تلميذ فيما يتعلق بالجانب الشفهي والكتاب للغة الفرنسية، وهذا يقوده إلى التفكير في عملية تعليمية وممارسته وتقدمه، لأنه قد حصر كل أخطاء التلاميذ، قد حلل بطريقة

---

[1] دراسة لبعض صعوبات تعلم اللغة الفرنسية لدى تلميذ المرحلة الابتدائية، مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في علوم التربية، جامعة مسيلة، (2011م/2012م)، ص42.

[2]– دراسة لبعض صعوبات تعلم اللغة الفرنسية لدى تلميذ المرحلة الابتدائية، مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في علوم التربية، جامعة مسيلة، (2011م/2012م)،ص43.

جيدة طريقة تعلم التلاميذ كي يستطيع فيما بعد اتخاذ الإجراءات اللازمة، وهذه الإجراءات تمكنه من الوصول إلى تشخيص صعوبات التعلم عند التلاميذ، في إطار بيداغوجي متعدد[1].

- بعض الصعوبات والمشاكل التي تواجه تعلم اللغات الأجنبية في الجزائر:

رغم كل التدابير التي وفرتها المنظومة التربوية لتحسين تدريس هذه اللغات إلا أنها تعاني من عدة عراقيل من بينها ما يلي:

عدم توفير العدد الكافي من معلمي هذه اللغات وضعف مستواهم خاصة اللغة الفرنسية إذ يقول " بن بوزيد " في كتابه " إصلاح التربية في الجزائر " أن نسبة 6% فقط ممن يزاولون تدريسها في مرحلة التعليم الابتدائي يملكون مستوى التأهيل الذي يشترطه الإصلاح أي مستوى شهادة الليسانس على أقل تقدير.

ضعف البرامج والمضامين.

رداءة الكتاب المدرسي.

وسنكتفي بعرض وتلخيص أهم المشكلات وأكثرها بروزا، وأشدها تأثيرا على تحصيل التلاميذ، وخاصة تمكنهم من هذه اللغة وهي:

النقص الفادح في تدريبات تحسين الخبرة والنقص في إطار الإشراف والتوجيه بالنسبة إلى عدد المدرسين، بحيث يحدث أن يبقى المدرس دون اتصال بالموجه أو المفتش طيلة الشهر أو حتى السنوات.

النقص في وسائل التعليم وحتى الكتب.

[1]– دراسة لبعض صعوبات تعلم اللغة الفرنسية لدى تلميذ المرحلة الابتدائية، مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في علوم التربية، جامعة المسيلة، (2011م/2012م)، ص45، 46.

اكتظاظ الأقسام الذي لا يسمح بإشراك جميع التلاميذ بصفة مرضية في العملية التربوية.

تواجه تلاميذ ذوي مستوى مختلف في القسم الواحد وحتى في الأعمار.

انعدام وجود الفرنسية في الوسط الثقافي خارج المدرسة.

كثرة تغيب المدرسين والتلاميذ خاصة في الأوساط الريفية.

تكليف مدرسين غير مخلصين بتدريس هذه المادة، فلا يفقهونها، ولا هم يرغبون فيها، وينجز عدم الاكتراث من طرف التلميذ.

غياب تصور واضح لفائدة تعلم اللغة الفرنسية خاصة في الأوساط التي لا تستعمل هذه اللغة بتاتا خارج المدرسة[1].

[1]– رابح خدوشي، مذكرات شاهد المدرسة والإصلاح، دار الحضارة، الجزائر، ط: 1، (2002م)، ص138.

الفصل الثاني: تأثير ثنائية اللغة على الفرد وفيما بين اللغتين

المبحث الأول: العوامل المؤثرة في اكتساب اللغة

المبحث الثاني: التأثير والتأثر بين اللغتين

المبحث الثالث: أثر ثنائية اللغة على لغة الفرد وثقافته

المبحث الأول: العوامل المؤثرة في اكتساب لغة ثانية

1- اكتساب اللغة وتعلمها

يتصل فهم عملية اكتساب اللغة الأم وتعلمها بالوجود الإنساني ومحاولات فهم سلوكه العقلي المعرفي والاجتماعي التواصلي، وانطلاقا من ذلك حظي الموضوع بعناية كبيرة في المعارف الإنسانية المتنوعة في موضوعها ومنهجها ومجال العناية المتخصصة، ولعل ثورة اللسانيات الحديثة قد ألقت كثيرا من الضوء على هذا الحقل، وصار ثمة فروع بينية تعتني بدراسة اكتساب اللغة وتعلمها، أهمها اللسانيات النفسية واللسانيات الاجتماعية واللسانيات العصبية، وازدهر أمر النظر في كيفية اكتساب اللغة الأم في اللسانيات التطبيقية حين قوربت العملية بالتزامن مع تعلم اللغة الأجنبية وظهور مفاهيم لسانية متنوعة كالثنائية اللغوية، ويمكن القول باطمئنان إنّ اكتساب اللغة الأم وتعلم اللغة الأجنبية من الموضوعات الجوهرية والمحورية في اللسانيات النفسية واللسانيات الاجتماعية واللسانيات العصبية، وأما انتسابها إلى اللسانيات النفسية فمن جهة كونها تتعلق بالعمليات النفسية العقلية والمعرفية التي ينجزها ابن اللغة ومتعلمها الأجنبي حين يستقبل اللغة وينتجها، وأما انتسابها إلى اللسانيات الاجتماعية فكونها تمثل ممارسة اجتماعية يومية يستعين بها الفرد لقضاء حوائجه والعيش والاجتماع، وأما كونها لسانيات عصبية فلأنها تتناول وجوها من العوامل البيولوجية والعصبية المتعلقة بسلوك الدماغ وتشريحه وعملياته المختلفة عند اكتساب اللغة وإنتاجها وتحكمها بنوع هذا الإنتاج وكيفيته[1]. ومجمل القول في اكتساب اللغة الأجنبية أنها تقتضي شرطين أساسيين لا غنى عنهما: **الأول:** شرط بيولوجي عضوي يتمثل في امتلاك الإنسان موهبة فطرية إلهية يحتفظ بها الإنسان في عقله، وهي متعلقة بمفهوم "تشومسكي" (القواعد العالمية) أو

[1]–وليد أحمد العناتي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الثالث والعشرون، (1440هـ/2019م)، ص174.

(القواعد الكلية)، ويتصل بهذه الملكة الفطرية سلامة جميع الأعضاء المساهمة في إنتاج اللغة واستقبالها: الأذن وقنواتها وأعصابها، ومواضع اللغة في الدماغ، ذلك أن أي عطب أو قصور في هذه الأعضاء سيقف سدا منيعا أمام مرور اللغة إلى المعالج الرئيسي: الدماغ، ولكن هذه الملكة الفطرية وما يساعدها من سلامة الأعضاء وفعاليتها تظل معطلة دون وقود يشحذها ويسيرها. **والثاني:** وهو شرط اجتماعي خالص يتمثل في المدونة اللغوية، المادة اللغوية التي ينبغي استقبالها لتشغيل جهاز اكتساب اللغة وتعلمها، إنها اللغة التي يتلقاها الطفل من مجتمعه الكلامي الذي يعيش فيه[1].

إن اللغة البشرية هي إحدى عجائب هذا العالم الطبيعي، ويمثل اكتساب اللغة أحد الموضوعات المهمة في علم النفس اللغوي[2]، لذلك إنّ نمو اللغة عند الطفل كنموه الاجتماعي والعقلي والانفعالي يتأثر بعملي البيئة والوراثة، كما أنّ النمو اللغوي ارتباطه قوي بأنواع النمو المختلفة[3].

وهناك عدة عوامل تفسر عملية اكتساب اللغة الأجنبية، من هذه العوامل العمر الذي يتلقى فيه الطفل مداخلات كل لغة والبيئة التي تظهر فيها اللغة والدعم المجتمعي والمكانة الاجتماعية لكل لغة والاختلافات والتشابهات بين اللغتين، وعوامل فردية مثل الدافعية والاستعداد لتعلم هذه اللغات وهذه العوامل هي:

---

[1] _ سوزان غاس ولاري سنلكر، اكتساب اللغة الثانية، ترجمة: ماجد الحمد، مجلس النشر العلمي، جامعة الملك سعود، الرياض، (2009م)، ص173، 174.

[2] _ معمر نواف الهوارنة، اكتساب اللغة عند الأطفال، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (2010م)، ص7.

[3] _ عبد المجيد سيد أحمد منصور، علم اللغة النفسي، الرياض، عمدات شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، (1972م)، ص147.

2- العوامل الذاتية (النفسية): إنّ كل الأبحاث في مجال علم النفس السلوكي تتفق أنّ عوامل اكتساب اللغة هو ذلك التغيير الذي يحدث على المتعلم نتيجة الآثار الداخلية وتتمثّل في الآتي هنا[1].

الجنس (ذكور/ إناث): نلمس في سنوات ما قبل المدرسة أثر التنميط الجنسي في حديث الأطفال فمن المتوقع أن يتكلم الذكور أقل من الإناث وأن يختلف محتوى الحديث والطريقة التي يتحدثون بها[2]. لقد أثبتت الدراسات أنّ هناك فروقا بين الجنسين فيما يتعلق بالنمو اللغوي فنجد أنّ البنات يتكلمن أسرع من الذكور وهن أكثر تساؤلا وأحسن نطقا وأكثر في المفردات من البنين، ويلاحظ أن البنات أكثر تقدما من البنين في عملية اكتساب اللغة بسبب وفرة الوقت الذي تقضيه البنت بجانب أمها أكثر من الذكور الذين ينصرفون إلى اللعب خارج البيت.[3]

ويرى علماء النفس البيولوجيين، من أن المخ عند البنات ينضج في وقت مبكر أكثر من البنين، وخاصة فيما يتعلق بمركز وظيفة الكلام في الفص المسيطرة على هذه الوظيفة ذلك أن النضج اللحائي في هذه الحالة يساعد على الإسراع في إخراج الأصوات وكذلك معدل اكتساب اللغة.[4]

النضج: يقصد بالنضج عملية النمو والارتقاء النفسي مقابل عملية التعلم والاكتساب، فهو القوة المطلقة أو التميز أو جودة الذهن واكتماله. فهو يعبر عن اكتمال القدرات

[1]- مصطفى عشوي، المدرسة الجزائرية إلى أين؟، دار الأمة، الجزائر، (1991م)، ص84.

[2]_ معمر نواف الهوارنة، اكتساب اللغة عند الأطفال، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (2010م)، ص56.

[3]_ محمود أحمد السيد، اللغة تدريسيا واكتسابا، دار الفيصل الثقافية، الرياض، (1988م)،ص43، 44. [3]

[4]_ معمر نواف الهوارنة، اكتساب اللغة عند الأطفال، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (2010م)، ص58،59.

السيكولوجية للفرد، كما تؤثر الحالة الصحية في عملية النمو عامة والنمو اللغوي بصفة خاصة.[1]

تعتمد عملية اكتساب اللغة إلى حد كبير على النضج البيولوجي، حيث تتطلب التطور الملائم لمناطق الدماغ الخاصة بالكلام، والتي تتحكم بآليات ربط الأصوات والأفكار، وإنتاج الكلام الذي يتطلب تناسقا معقدا إلى حد كبير بين حركات التنفس.

– **الاستعداد:** يرتبط استعداد الطفل لاكتساب مهارة ما بالنمو العقلي والوجداني حيث تمكنه قدراته العقلية من استيعاب فهم تصور ما يريد تعلمه[2].

– **الرغبة أو الدافعية:** يستخدم مفهوم الدافعية أو الرغبة للإشارة للحوافز التي يخرجها الفرد للقيام بنشاط سلوكي، وتوجيهه نحو وجهة معينة ولقد أكد "عبد المجيد النشواتي" على أهمية الدافعية في وجهة تربوية، من حيث كونها هدف تربوي في ذاتها...وكما تظهر أهمية الدافعية من الوجهة التعليمية من حيث كونها وسيلة يمكن استخدامها في سبيل إنجاز أهداف تعليمية معينة على نحو فعال، تمثل الرغبة عاملا هاما من العوامل التي تؤثر في اكتساب اللغة الثانية والأولى، فإذا كانت اللغة تؤدي وظائف عديدة فإن أهم هذه الوظائف هو الرغبة والدافعية لأن الطفل الذي تكون رغبته قوية يزداد لديه الدافع لتعلم اللغة[3].

– **الفهم:** يعد الفهم شرطا أساسيا في عملية التعلم وذلك لما يحققه من تجانس في النظام اللساني بين المعلم والمتعلم[4].

---

[1] _ جمانة البخاري، التعلم عند الغزالي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (2003م)، ص49.

[2] – جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، (د ط، د ت)، ص2019.

[3] – النشواتي عبد المجيد، علم النفس التربوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (1998م)، ص207.

[4] – جمانة البخاري، التعلم عند الغزالي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (2003م)، (د ط، د ت)، ص52.

– **التكرار**: يشترط أن يكون التكرار مؤطرا بخطة بيداغوجية وتعليمية لكي يكون هادفا وأن يرتبط بنوازع شخصية للمتعلم كالميول، الدافع والرغبات[1]

3– العوامل الاجتماعية

– **المحيط:** يتأثر تطور اللغة وتأديتها المختلفة عند الطفل بالوسط الاجتماعي والاقتصادي والثقافي الذي يتربى فيه، وفي هذا المجال يؤكد " تشومسكي " دور البيئة المحيطة بالطفل إذ تساعده على الإبداع اللغوي من حيث استيعاب اللغة التي يمارسها ويتجنبها، وتتمثل البيئة المحيطة فيما يلي:

– **والدي الطفل:** يؤكد الباحثون أن الوالدين يلعبان الدور الأكبر في نجاح أو فشل الطفل في اكتساب المفردات اللغوية أن كل طفل يطور لنفسه صيغ لغوية خاصة به مأخوذة من لغة الأم وتؤكد "مارجريت" (2001م) من خلال دراسة هدفت إلى تعرف أثر لغة الأم في البناء اللغوي لدى الأطفال وتوصلت الباحثة إلى أهمية دور الأم في البناء اللغوي لدى الأطفال وأثره الواضح في البناء اللغوي وانعكاساته على تعليم الطفل فيما بعد، كما تلعب الرعاية والعواطف الأبوية دورا بارزا في اكتساب الطفل للغة لأن كل الحركات وردود أفعال الطفل تلقى تشجيعا من طرف الأبوين، هذا ما بينه "مارسيل كوهن" بقوله: «أن الطفل يتمتع بالنمو الجيد وبقابلية اكتساب اللغة خاصة عندما يتم رعايتهم بهدوء تام من طرف الوالدين»[2].

وتدعم هذا الموقف "إيرين ليزن" عند زيارتها لدار حضانة الأطفال فقد لاحظت الباحثة أن هذا المحيط على الرغم من اعتنائهم الكبير بالظروف الصحية المحيطة بالطفل، واشتماله على مربيات متخصصات إلا أنهن لا يوفرن الحنان للطفل ولا يشجعن على

[1] _ مصطفى عشوي، المدرسة الجزائرية إلى أين؟، دار الأمة، الجزائر، (1991م)، ص84.

[2] – تازورتي حفيظة، اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط: 1، (2003م)، ص45.

الكلام بل يرغمن الأطفال على السكوت فكثيرا ما يقضي الطفل يوما كاملا دون أن ينطق بكلمة واحدة، وهذا الأمر لا يثير قلق أحد، فكل هذا يؤدي إلى الضعف في اكتساب اللغة، والسبب هو أن العلاقات الموجودة بين الأطفال والمربيات هي علاقات قصيرة، وليست دائمة فالطفل يستغرق وقتا لبناء علاقة مع المربية، فكلما تغيرت مربيته فإن الطفل يأخذ وقتا طويلا لبناء علاقة أخرى مع المربية الثانية، فهذا يؤدي إلى تأخر في تعلم اللغة، لأن الوقت الذي يستغرقه في التكيف والاندماج، يجب أن يستغرقه في تعلم اللغة واكتساب مهاراتها[1].

- **المستوى التعليمي للوالدين:** تثبت الدراسات أن المستوى الثقافي للوالدين يؤثر في نمو الطفل اللغوي، كما أن اللغة هي انعكاس لما يفكر به الطفل وتعبير عن البيئة الثقافية التي يعيش بها ولتأكيد أثر المستوى التعليمي للوالدين في طبيعة البناء اللغوي لدى الأطفال قامت " جليسون " بدراسة توصلت من خلالها إلى أن الأطفال من الأمهات ذوات المستوى التعليمي المرتفع يختلفون في طبيعة لغتهم التعبيرية عن الأطفال من الأمهات ذوات المستوى المتواضع[2]

- **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المحيطة بالأسرة:** والتي تؤثر إما إيجابا وإما سلبا في الطفل وإذا كان الوسط البيئي الذي يعيش فيه الطفل يؤثر في المفردات اللغوية، فدون أدنى شك أنه يعكس على البناء التركيبي للجملة ففي دراسة " ورد " التي استهدفت المقارنة بين السود من الطبقة المتدنية والبيض من الطبقة المتوسطة توصل الباحث إلى

[1]- تازروتي حفيظة، اكتساب اللغة عند الطفل الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط: 1، (2003م)، ص47.

[2]محمد صالح الإمام، عبد الرؤوف محفوظ إسماعيل، إستراتيجية علاج الاضطرابات اللغوية لذوي الإعاقات التشخيص والعلاج، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، (2009م)، (د ط، د ت)، ص32. [2]

وجود الاختلاف بين التراكيب المستخدمة بين الطبقتين، فالأطفال ذو الدخل المنخفض يستخدمون تراكيب أقل من الأطفال ذو الدخل المتوسط.[1]

4- العوامل المادية (الوسائل التعليمية)

الوسائل المستعملة هي كل أداة يستعملها المدرس لتحسين عملية التعلم والتعليم أو تدريب التلاميذ على مهارات أو عادات تهدف إلى تسهيل عملية التعلم بالنسبة للتلاميذ أو التعليم بالنسبة للأستاذ ومن بين هذه الوسائل:

- **التلفزيون:** يعتبر التلفزيون وسيلة هامة في عملية التعلم والتعليم وهذا نظرا لما يقوم به من دور إيجابي في إفادة عدد كبير من أفراد المجتمع ولما يقدمه من برامج ثقافية، أدبية، علمية، ترفيهية وتوجيهية، ومن مزايا التلفزيون:

- القدرة على تسجيل البرامج التعليمية التلفزيونية الخاصة بدروس معينة.

- القدرة على تسجيل البرامج التعليمية التلفزيونية في مواعيد محددة للمتعلمين[2].

- **الراديو أو التسجيلات الصوتية:** إن كثير من الدروس الداخلية في البرامج السنوية للغات الأجنبية تبعث الكثير من الإبتدائيات على شكل أشرطة مسجلة، وساعد على إنجاح هذه البرامج سهولة التسجيل على أشرطة الكاسيت الأمر الذي يساعد على دراسة تلك الكتب فهمها وحفظها، إن التسجيلات الصوتية حسب "عبد الرحيم بشير" «تعمل على الربط بين الرموز اللفظية والرموز الشكلية في ذهن المتعلم ومن ثم يتكون لدى المتعلم

---

[1] _ محمد صالح الإمام، عبد الرؤوف محفوظ إسماعيل، إستراتيجية علاج الاضطرابات اللغوية لذوي الإعاقات التشخيص والعلاج، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، (2009م)، ص33. [1]

[2]- عبد الرحيم بشير، تقنيات التربية، استخدام الأجهزة في عملية التعليم والتعلم، دار إحياء العلوم، بيروت، ط: 3، (1989م)، ص59.

المفهوم والمعنى بين اللفظ والشكل هذا ما تتجاهله الطرق القديمة إذ عملت على تجريد اللغة من كل أثر حسي»[1].

– **مختبرات اللغة:** هي عبارة عن قاعات واسعة ومجهزة بكامل الوسائل التعليمية اللازمة لتعليم اللغات منها ما هي سمعية ومنها ما هي سمعية بصرية، وإن حصة المختبر اللغوي تساعد على اكتساب مهارة الحديث وعلى اكتساب مهارة النطق، هنا نستطيع أن نقول أن هذه الحصة من النوع الذي يتضمن بعض المثيرات التي تعتبر سندا قويا لتعلم الحديث باللغة الأجنبية، ويتضح هذا جيدا في أنواع التمارين المخبرية والتي يخصص لها وقتا كبيرا، حيث تسمح بتكوين عادات لغوية هامة ويكون ذلك حسب " جورج مونا ": «الاستماع إلى العبارات، الجمل والكلمات ثم تليها الإعادة والتكرار وفي الأخير الحفظ وتمثيل الأدوار»[2].

_ الكتاب: أكدت المجلة الأكاديمية المتخصصة التي صدرت عن قسم التعليم المكثف للغات في الجزائر على أن«...الكتاب المدرسي يعتبر القناة المقروءة بين المرسل والمرسل إليه، ويكون حاملا لبرنامج كما وكيفما، زمانا ومكانا، ولا يكون تعبيرا عن رؤى المؤلف بل يجب أن يكون تعبيرا عن رؤى مجموعة حكيمة مؤهلة موسومة لهذه المهمة وعارفة للمقاييس التعليمية الناجحة باستمرار...»[3]

[1]– عبد الرحيم بشير، تقنيات التربية، استخدام الأجهزة في عملية التعليم والتعلم، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، ط: 3، (1989م)، ص61.

[2]– ريتشاردز جاك، تيودر روجز، مذاهب وطرائق تعليم اللغات، ترجمة، محمود اسماعيل الصيني وآخرون، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، (1990م)، ص18.

[3]_ عبد الرحيم بشيرة، في تقنيات التربية استخدام الأجهزة في عملية التعليم والتعلم، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، ط: 3 ، (1989م)، ص 13.

5- العوامل المعنوية:

- **المعلم:** هو المحور الأساسي في العملية التعليمية فهو صاحب المعرفة، يقدمها، ينظمها ويختار لها الأدوات التي يستعملها، وكما أنه هو الذي يحكم على أعمال التلاميذ وفق معايير وأهداف التدريس، وفي هذا الصدد يقول "محمد شارف سرسر ونور الدين خالدي": «إن المدرس يجب أن يغلب عليه الطابع المنظم لأعمال التلاميذ والمنشط لأدوارهم فهو إذن ليس مصدر للمعرفة، إذن الموهبة والكفاءات لا تنفع ما لم يتم ضبطها وفق تنظيم محكم يقوم بتحقيق أهداف واضحة ومحددة»[1]

ولقد أشار "بشارة جبرائيل" إلى هذا ويقول: «أن المعلم هو العصب الحيوي في العملية التربوية والعامل الرئيسي الذي يتوقف عليه نجاح التربية في بلوغ غاياتها وتحقيق دورها في تطوير الحياة في عالمنا الجديد»[2].

فمهمة المعلم ليست مهمة سهلة كغيرها من المهام الأخرى لأن المعلم يتعامل مع التلاميذ وهم متفاوتون في قدراتهم العقلية وظروفهم الأسرية.

أما "عدس عبد الرحمان" يقول: «هناك عوامل كثيرة تساعد المعلم في العملية التعليمية، إلا أن المعلم يبقى أهم العوامل جميعا فهو قادر على تحقيق أهدافه داخل الفصل وكما أنه ركن من أركان العملية التعليمية»[3].

---

[1] _ وطاسن محمد، أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة وتعلم اللغة العربية للأجانب خاصة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الرغاية، الجزائر، (1988م)، ص201.

[2] – بشارة جبرائيل، تكوين المعلم العربي والثورة العلمية التكنولوجية، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: 1، (1976م)، ص27.

[3] – عدس عبد الرحمان، المعلم الفاعل والتدريس الفعال، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط: 1، (1996م)، ص31.

– **التلميذ:** نادى المربيون بأهمية التلميذ وبوجوب اعتباره أساس العملية التعليمية فهو بدايتها ونهايتها، وترتب على هذا الاتجاه تخرج التلاميذ مزودين ببعض الفضائل، كقوة الشخصية، حرية التعبير عن النفس والثقة بها، وفي هذا الصدد أكد "حساني أحمد" على أن: «التلميذ هو الطرف المستقبل في العملية التعليمية إذ يمتلك قدرات، عادات واهتمامات تهيئه للانتباه والاستيعاب»[1].

أما "عوف محمود" فيقول: « التلميذ هو المحور الأول والهدف الأخير من عملية التربية والتعليم وهو الذي من أجله تنشأ المدرسة وتجهز بكافة الإمكانيات »[2].

[1]– حساني أحمد، دراسات في اللسانيات التطبيقية وحقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط: 1، (2000م)، ص141.

[2]– عوف محمود، المدرس في المدرسة والمجتمع، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، مصر، (1994م)، (د ط، د ت)، ص38.

المبحث الثاني: التأثير والتأثر بين اللغتين

1- تأثير اللغة الأم في اللغة الأجنبية (الفرنسية)

لعل موضوع تأثير اللغة الأم في اللغة الأجنبية يكون أهم موضوع طرقته اللسانيات التطبيقية المعتنية بمجال اكتساب اللغة الثانية، ولا سيما اللسانيات النفسية التي ركزت عنايتها على هذا الجانب، وتجمع آراء اللسانيات النفسية على أن اللغة الأم تؤثر تأثيرا كبيرا في اكتساب اللغة الثانية وتعلمها لدى الراشدين من المتعلمين[1].

ـ تأثير سلبي: مفاده أن متعلم اللغة الثانية يمثل نظام لغته الأم تمثيلا غير واع عندما يتعلم اللغة الثانية، وانطلاقا من ذلك التمثل فإنه ينقل كثيرا من عناصر نظام لغته الأم ويطبقها على نظام اللغة الهدف، ولا يتوقف الأمر عند ذلك ولكنه يتجاوزه إلى أبعاد أعقد وأخطر تتمثل في النقل التداولي، لقد كان هذا التأثير السلبي المعروف بالنقل السلبي موضوعا محوريا ملازما لجميع مراحل تطور حقل اكتساب اللغة الثانية وتعلمه، فقد انبثق منهج التحليل التقابلي لمقابلة النظامين اللغويين للمتعلم، اللغة الأم واللغة الهدف، قصد الوقوف على وجوه الافتراق بينهما بالنظر إلى أن هذه الاختلافات ستكون المصدر الأساسي لصعوبات التعلم ومن ثم مصدر الأخطاء[2].

وتجاوز الأمر موضوع النقل التداولي في سياق التأثير السلبي من حيث أن المتعلم يميل إلى نقل نظام لغته الأم التداولي عندما يستخدم اللغة الثانية المتعلّمة، فتراه يستعمل تراكيب وعبارات من اللغة الثانية كأنما يستعملها في لغته الأم، فيصير إلى مفارقة صارخة لأعراف التداول في اللغة الهدف، وذلك كلّه ينبأ بنقص فادح وقادح في الكفاية

---

[1]- وليد أحمد العناتي، اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، دار الجوهرة، عمان، ط: 1، (2003م)، ص176.

[2]- وليد أحمد العناتي، اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، دار الجوهرة، عمان، ط: 1، (2003م)، ص177.

التداولية، يتصل بهذا الجانب أيضا نظرية "كابلان" " kaplan " البلاغة التقابلية ومفادها أن متعلمي اللغة الأجنبية عندما يكتبون فإنهم ينقلون نظام الكتابة وتنظيم النص في لغتهم الأم، كأنهم ينقلون بنية النص وتمثيله الثقافي والتداولي إلى اللغة المتعلمة[1].

- **تأثير إيجابي:** يستند أصحاب هذا الرأي إلى الانطلاق من مبادئ القواعد العالمية، إذ يرون أن امتلاك المتعلم للقواعد العالمية وتثبيتها في لغته الأم سيكون عاملا مساعدا في توظيف هذه القواعد للوصول إلى قواعد اللغة الجديدة، انطلاقا من أن القواعد العالمية قواعد مشتركة بين اللغات جميعا، وأن اللغات أميل إلى التشابه والتطابق في البنى العميقة وتمثيلها العقلي في الدماغ، وثمة من ينظرون إلى الأثر الإيجابي من زاوية لسانية خالصة مفادها أن التأثير الإيجابي (النقل الإيجابي) يكون أفعل وأنجح عندما تتقارب اللغات في أصولها، فالنقل الإيجابي بين الفرنسية والإنجليزية أوضح وأقوى منه بين الفرنسية والعربية، وتظل هذه المقاربات اللسانية النفسية والمعرفية مقتصرة على سياق تربوي وتعليمي واحد هو تعلم لغة ثانية في سن الرشد، بعد أم اكتمل نظام الأم، وليس في سياق ثنائي اللغة تهيمن فيه اللغة الثانية[2].

2- أثر اللغة الثانية في اللغة الأم

تعد دراسة "أنيتا بافلينكو" " Pavlenko Aneta " المسحية دراسة مهمة في هذا الموضوع، فقد انطلقت الباحثة من مفهوم الكفاية المتعددة لإثبات تأثير اللغة الأجنبية في اللغة الأم، وتأسيسا على ذلك وضعت إطارا تصنيفيا لتأثير اللغة الثانية في اللغة الأم، وهو إطار يستغرق الكفاية من حيث هي النظام اللغوي الضمني والأداء اللغوي من حيث

[1]- وليد أحمد العناتي، أثر تعليم اللغة الأجنبية في تعلم اللغة العربية وتعليمها في مرحلة الطفولة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الثالث والعشرون، (1440هـ/2019م)، ص178.

[2]- وليد العناتي، اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، دار الجوهرة، عمان، ط: 1، (2003م)، ص122.

هو الظاهر من اللغة في الاستعمال، ويقوم هذا الإطار التصنيفي على خمسة عناصر هي:

– النقل بالاقتراض أو إضافة عنصر من اللغة الثانية إلى اللغة الأولى، كأن تضاف مفردات جديدة من اللغة الثانية.

– الانبثاق: اختلاق نظام ثنائي متميز عن نظام اللغة الأم ونظام اللغة الثانية، كإنتاج صوامت تقع بين نظامي اللغتين الأم والثانية.

– الانتقال: الانتقال من بنية لغوية أو وظيفة في اللغة الثانية وإسقاطها على اللغة الأولى (التوسع الدلالي بواسطة عناصر معجمية راسخة في اللغة الثانية واستعمال مقابلاتها الترجمية في اللغة الأولى).

– إعادة البناء: نقل عناصر من اللغة الثانية إلى اللغة الأم أو إدماجها فيها، ويظهر هذا في بعض التغيرات أو الاستبدالات أو النقل الجزئي مثل إعادة البناء التركيبي وفق قواعد اللغة الثانية.

– تآكل اللغة الأم: فقدان بعض عناصر اللغة الأم بأثر من اللغة الثانية أو عدم الاقتدار على إنتاجها، من ذلك قبول الانحرافات التركيبية[1].

وبعد تحليل مسحي عميق لعدد كبير من الدراسات التي تناولت الموضوع انتهت إلى وضع قائمة للقيود المحتملة لتأثير اللغة الثانية في اللغة الأولى (الأم): ويمكن تقسيم هذه العوامل إلى ثلاثة مجاميع:

[1]– Aneta Pavlenko, L2 Influence on L1 Late Bilingualism, Issues in Applied Linguistics, 11 (2)/ 2000, P (175– 205).

- **عوامل فردية:** عمر متعلم اللغة، وبداية التعلم، وأهداف المتعلم، واتجاه المتعلم نحو اللغة الثانية، والكفاية اللغوية، والفروق الفردية.

- **عوامل لسانية اجتماعية:** سياق التعلم، والتعرض اللغوي...طوله ونوعه، ومنزلة اللغة الثانية.

- **عوامل لسانية ولسانية نفسية:** مستوى اللغة، والتشابه النمطي (خصائص اللغتين)، وعوامل تطورية تتعلق بمستقبل البحث العلمي في المجال.

ومن مزايا هذه الدراسة أنها لم تصدر أحكاما تقييمية لتأثير اللغة الثانية في الأولى، فهي لم تتخذ موقفا محددا من وصف التأثير بأنه سلبي أو إيجابي، وإن كانت الدراسات الكثيرة التي وقفت عليها وحللتها انتهت إلى آثار سلبية[1].

ويعد "استفان كيسكس" " Istvan Kecskes " باحثا بارزا في هذا المجال، إذ صرف جهده لدراسة أثر اللغة الأجنبية في لغة المتعلمين الأم في سياقات تربوية ثنائية اللغة، وهي دراسات تجريبية تعتمد فحص كيفية تمثيل النظامين اللغويين وأثر اللغة الأجنبية في اللغة الأم.

ينظر "كيسكس" لمفهوم اللغة الثنائية منطلقا من فكرة لسانية عصبية مفادها، أنه ثمة نظام مفهومي واحد لدى ثنائي اللغة، وهذا النظام المفهومي ينشعب في قناتين غير ممتزجتين، ولكل لغة منهما قناة مستقلة عن الأخرى، ونظرا لأن هذين النظامين اللغويين ينطلقان من نظام تمثيل مفهومي واحد فإنه طبيعي أن يؤثر الواحد منهما في الآخر، ولا سيما اللغة

[1] وليد أحمد العناتي، اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، دار الجوهرة، عمان، ط: 1، (2003م)، ص180، 181.

الأجنبية إن كانت هي اللغة المهيمنة في الحياة اليومية ومدى تعرض الطفل أو المتعلم لها أعظم من اللغة الأم[1].

ويرى "كيسكس" أن المقاربة التي سماها "اللغة الثنائية" مقاربة ناجعة ومفيدة، وأنها تنطلق من رؤية مفادها أن بناء النظام اللغوي إنما هي عملية ديناميكية حركية، وهي تأليف من عدد من العناصر هي:

- تغيرات مفهومية.

- تأثير ثنائي الاتجاه بين اللغتين.

- أن عملية التطور ليست عملية نحو الأعلى فقط وإنما تحدث في عمق سلسلة عملية التطور.

وظاهر أن "كيسكس" يدعم الأثر الإيجابي للغة الأجنبية في اللغة الأم في دراساته المتعددة، فقد اعتمد في دراساته على دراسة ترتيب نظام الجملة في اللغتين، وكيفية انتقاء المفردات للتعبير عن المعاني والمفاهيم، وانتهى من ذلك إلى التأثير الإيجابي[2].

على أن تقييد نتائج دراسة " كيسكس" أمر حقيق بالتذكار، لضرورته العلمية التي تقيد الأحكام والنتائج وتعصمها من التعميم الزائد، لقد اشتملت خلاصة تلك الدراسة وسواها على تقييدات جوهرية تتمثل في أن:

- تأثير اللغة الثانية في اللغة الأم معرفي وتداولي أكثر منه معجميا خلافا لتأثير اللغة الأم في اللغة الثانية الذي يغلب عليه الجانب النحوي والمعجمي (الأخطاء النحوية والمعجمية).

[1]- وليد أحمد العناتي، العربية في اللسانيات التطبيقية، دار الكنوز للمعرفة، عمان، ط: 1، (2012م)، ص181.

[2]- Kecskes Istvan, the effect of the second on the first language, Babilonya, ch31, 32.

– التأثير المثمر للغة الثانية في تطوير مهارات اللغة الأم يظل احتمالا وليس ضرورة وشرطا.

– لا تقود جميع أنواع التعليم ثنائي اللغة إلى كفاية لغوية متعددة (بلغات متعددة).

– يقود تعليم اللغة الثانية إلى تطوير النظام المعرفي في اللغة الأم إذا كان تعليما مكثفا وثري المحتوى، ويقع في إطار المحفزات المؤثرة في تعلم الطالب.

– التأثير المثمر للغة الثانية في اللغة الأم يحدث إذا بقي التعرض للغة الأم في مستوى ملائم، وإلا فإن فقدان اللغة الأم وضياعها في الاستعمال سيكون واردا.

– اتخاذ اللغة الثانية لغة تعليم (لغة محتوى) ينبغي أن يؤخذ بحذر وتنبّه شديد وتخطيط دقيق يتضمن: إصلاح نظام التعرض للغة الأم (تعرض متواصل)، محتوى التعرض في اللغتين أهم من كمية التعرض.

وظاهر أن تقييداته عوامل حاسمة جدا في ضبط التأثير وتعرّفه، ذلك أنه يركز على قضيتين هامتين هما:

– مدى التعرض، ومعلوم أن اكتساب اللغة يعتمد اعتمادا كبيرا على مدى التعرض للغة، كلما زاد التعرض زاد مقدار الاكتساب والتعلم وجودته ونوعه، وتحولت المدخلات إلى مستدخلات.

– ثراء المحتوى وتنوعه، فلا جدوى كبيرة من تعرض طويل وكبير لمحتوى فقير متكرر، فالمحتوى المتكرر لا يساعد المتعلم على بناء نظامه اللغوي كله وإنما يركز على جانب معين فحسب.

وإذا نظرنا في هذين المعيارين أمكننا حقا النظر بعين العدل والإنصاف إلى أثر اللغة الأجنبية في التعليم ثنائي اللغة،إذا واضح أن التعليم ثنائي اللغة الذي تهيمن فيه اللغة

الأجنبية على اللغة الأم سيكون ذا تأثير سلبي على لغة المتعلم وتمثيله المعرفي وما يتصل به من أنساق رمزية أهمها النسق الثقافي للغة الأم[1].

ويعد "كمنز" " Cummins "عالما بارزا في قضايا الثنائية اللغوية، ويميل إلى تأييد الأثر الإيجابي للغة الثانية، على أن يكون تعليمها مشروطا بالتعرض والتحفيز ومستصفى القول في أثر اللغة الأجنبية (الثانية) في اللغة الأم.

– أن ثنائي اللغة أبطأ من أحادي اللغة في ربط الصور بالألفاظ الدالة عليها باللغة الأم.

– أنّ الثنائية اللغوية تؤثر في مفردات اللغة الأم واكتسابها.

– أنّ تأثير اللغة الأجنبية في اللغة الأم يتفاوت مدى وشكلا بناء على التشابه أو الاختلاف في النظام الكتابي، ذلك أن التشابه في النظام الكتابي يسهل التعرف على الحروف (معالجتها) بسرعة ومن ثم فهمها بسرعة، وتوظيفها في معرفة الكلمات الغامضة من شكلها ومن ثم من السياق.

– أن تأثير اللغة الثانية في اللغة الأم يتأثر بعوامل متعددة منها: العمر ومدى التعرض للغة الثانية، ومدى التعرض ومستوى الكفاية باللغة الأم.

– أن تعلم الأطفال اللغة الثانية يكون أفضل وأجود عندما يكون متمكنا من لغته الأم، وكلما تمكن من نظام لغته الأم تمكن من اللغة الثانية.

– أن تطور اللغة الأم ونموها لدى الطفل ينبئ بمستوى الاقتدار على اللغة الثانية والتمكن منها.

[1]– وليد أحمد العناتي، العربية في اللسانيات التطبيقية، دار كنوز المعرفة، عمان، ط: 1، (2012م)، ص182، 183.

– أن التركيز على اللغة الثانية في النظام التعليمي ثنائي اللغة (عدم التوازن) قد يقلل الإنجاز فيها والتمكن منها إن كان ذلك التركيز يقلص فرص التعرض للغة الأم واستعمالها[1].

3– مستويات التأثير والتأثر بين اللغتين

– نظام اللغة العربية

– **المستوى الصوتي:** هو «المستوى الذي يعنى بدراسة الأصوات اللغوية، من حيث مخارجها وصفاتها، وكيفية النطق بها»[2]، فهو مستوى يهتم بالكلمات من حيث البناء الصوتي لها، توصف أصوات كل لغة وتتميز بعضها عن بعض في اللغات بناء على اعتبارات عدة أهمها:

– النقطة التي يلتقي فيها الطرفان من جدران أعضاء النطق ليمر الهواء بينها وهو ما نسميه بمخارج الحروف، فهناك الحروف الشفوية، الحروف الحلقية، وهناك الأسنانية.

– عمل الأوتار الصوتية أو توقفها عن العمل أثناء نطق الحروف، فبعض الحروف أثناء النطق يصاحبها زمر صادر من الأوتار الصوتية، وبعضه يكون نتيجة احتكاك الهواء بالمخرج دون زمر[3].

اهتم علماء العربية بالأصوات في مرحلة متقدمة، وكان "الخليل بن أحمد الفراهيدي" هو رائد الأبحاث الصوتية، فقد رتب الحروف وبيّن مواطن إخراجها وتحدث عن صفاتها وخصائصها.

---

[1]– وليد أحمد العناتي، أثر تعليم اللغة الأجنبية في تعلم اللغة العربية وتعليمها في مرحلة الطفولة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الثالث والعشرون، (1440هـ/ 2019م)،ص183.

[2]– القيسي (خلف عودة القيسي)، الوجيز في مستويات اللغة، دار يافا العلمية، عمان، (2010م)، ص15.

[3]– حسن ظاظا، كتاب العرب، دار العلم، دمشق، الدار الشامية ، بيروت، ط: 2، (1990م)، ص99.

إنّ للعربية أربعة وثلاثين صوتا مقسمة إلى:

– الأصوات الصامتة وهي ثمانية وعشرون حرفا: (ء، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي).

– الأصوات الصائتة: تمثل الحركات، عددها ستة أصوات وهي: الفتحة القصيرة، الفتحة الطويلة، الضمة القصيرة، الضمة الطويلة، الكسرة القصيرة، الكسرة الطويلة.

وقد رتب علماء العربية أصوات اللغة أيضا إلى ثلاثة أقسام:

الترتيب الصوتي، الترتيب الأبجدي.

الترتيب الهجائي: تعددت مخارج الحروف في النظام الصوتي في العربية إلى سبعة عشر مخرجا متنوعة بين الأصوات الحلقية والشفوية واللسانية والأنفية.

عموما فإن أصوات اللغة العربية تشتمل على ثمانية وعشرين صوتا، إضافة إلى ثلاث حركات تتوزع توزيعا عادلا على قطاعات جهاز النطق المختلفة، فاللغة العربية تتنوع أصواتها ويعتبر مدرج أصوات اللغة العربية من أطول المدارج الصوتية بين اللغات، وحروفها سهلة النطق عدا بعض الأصوات الحلقية التي قد تصعب على غير ناطقها.

«إن أهم ما يميز أصوات اللغة العربية، هو ثباتها واستقرارها على حالها، فهي لم تتغير ولم تتبدل مع مرور السنين والعصور، وإن العربية لم تفقد أيا من أصواتها...والتنوع النسبي في النطق ببعض تلك الأصوات»[1]

– **المستوى المعجمي:** تنتمي اللغة العربية إلى الأسرة السامية التي يضم عددا من اللغات القديمة منها العبرية والآشورية والسريانية والكنعانية...وأول مكان ظهرت فيه هذه

[1]– الطيب عمر، عبد المجيد، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، ط: 2، ص124

اللغات أرض بابل بالعراق، ثم انتشرت في شبه الجزيرة العربية والبقاع المجاورة لها، ومع مرور الزمن اختلفت هذه اللغات عن اللغة الأولى التي تفرعت عنها، وظلت العربية محافظة على أهم خصائص اللغة السامية الأولى لأنها كانت تعيش معزولة عن العالم في شبه جزيرة العرب، فانقسام العرب إلى شمال وجنوب أدى إلى انقسام اللغة إلى قسمين كذلك ووجود فروق شديدة الوضوح بينهما، وحتى أن تعدد القبائل أدى إلى تعدد اللهجات وبالتالي تمخض عن رصيد لغوي غزير مما جعل العربية تعد من أثرى اللغات في العالم، من ناحية عدد موادها، وعدد مشتقاتها وكلماتها[1].

- **المستوى الصرفي:** يعرف علم الصرف بأنه: «العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية وأحوال هذه الكلمة التي ليست إعرابا ولا بناء»[2].

«ويتوفر علم الصرف على تبيان تأليف الكلمة المفردة بتبيان وزنها وعدد حروفها، وحركاتها وترتيبها، وما يعترض لذلك من تغيير أو حذف وما في حروف الكلمة من أصالة وزيادة»[3].

ولعل الركيزة الأساسية لعلم الصرف هو ما يسمى بالجذر، فلكل كلمة جذرها الذي يعتبر أساس الكلمة الأصيل، والجذر هو: « الأحرف المشتركة بين عدد من الكلمات يعتقد أنها تتصل بعضها ببعض اتصالا اشتقاقيا »[4]، فلكل كلمة في اللغة العربية جذر اشتقت منه تلك الكلمة، فمثال قولنا: قراءة وجذرها قرأ.

---

[1]- حسن ظاظا، كتاب العرب، دار العلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط: 2، (1990م)، ص110، 114.

[2]-غ الفضلي (عبد الهادي الفضلي)، مختصر الصرف، دار القلم، بيروت، (د ط، د ت)، ص6.

[3]- الفضلي (عبد الهادي الفضلي)، مختصر الصرف، دار القلم، بيروت، (د ط، د ت)، ص7.

[4]- طرزي (فؤاد حنا طرزي)، الاشتقاق، مكتبة ناشرون، لبنان، ط: 1، ص24.

– الميزان الصرفي: إنّ لكل كلمة في لغتنا العربية وزنها الصرفي، وهو المقياس الذي يعتمد عليه في تصريف الأفعال، فهو «مقياس وضعه علماء العرب لمعرفة أحوال بنية الكلمة، وهو من أحسن ما عرف من مقاييس في ضبط اللغات ويسمى (الوزن)»[1].

فالوزن الصرفي الأساس للكلمة هو الوزن (ف ع ل)، «ولما كان أغلب الكلمات مجردة أسماء وأفعالا في اللغة العربية ثلاثية، بنى علماء اللغة أصول الميزان على أحرف ثلاث هي: (الفاء، العين ، اللام) يعني (فعل)، وهي الحروف التي تكون مطلق الفعل».

وكل زيادة على الكلمة تزداد بشكل مباشر على الوزن الصرفي، وكل نقص فيها ينقص من الوزن كذلك[2].

– الاشتقاق: تمتاز لغتنا العربية بأنها لغة اشتقاقية، ونعني بالاشتقاق: «أحذ لفظ من آخر أصل منه، يشترك معه في الأحرف والأصول وترتيبها، ومن البديهي أن يؤدي هذا الاشتراك اللفظي إلى اشتراك معنوي بين اللفظين يقرر نوعه صيغة اللفظ المشترك».

فلكل زيادة في المبنى تعقبه زيادة في المعنى، والمشتقات في اللغة العربية هي صيغ ومبان تدل على معان ودلالات معينة، وهي سبعة: اسم الفاعل ، اسم المفعول، الصفة المشبهة، واسم التفضيل، واسم المكان، اسم الآلة[3].

– **المستوى النحوي:** قد سمي علم النحو بهذا الاسم لأن المتكلم ينحو به منهاج كلام العرب إفرادا وتركيبا.

ويهتم هذا المستوى بالعلاقة بين الكلمة والكلمة في الجملة من الناحية النحوية، إن كانت فاعلا أم مفعولا، أم تمييزا أم حالا.

---

[1]– الراجحي (عبده الراجحي)، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، (د ط، د ت)، ص9.

[2]– الراجحي(عبده الراجحي)، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، (د ط، د ت)، ص10.

[3]– درويش عبد الله، دراسات في علم الصرف، مكتبة الطالب الجامعي، ط: 1، (1987م)، ص28.

ومن خصائص هذا العلم: تمييز الاسم من الفعل من الحرف، وتمييز المعرب من المبني، وتمييز المرفوع من المنصوب، من المخفوض من المجزوم ، مع تحديد العوامل المؤثرة في ذلك.

- نظام اللغة الثانية (الأجنبية) في العربية

– **في مستوى الأصوات:** لقد أشارت "أنيتا بافلينكو" إلى التأثير الصوتي للغة الأجنبية في اللغة الأم، ومن مظاهر هذا التأثير إنتاج أصوات بينية تقع بين اللغتين الأم والثانية، وهذا يعني أن الصوت في اللغة الأم يفقد بعض خصائصه متأثرا باللغة الأجنبية، وقد يحدث تداخل حين يسقط الطفل أصواتا من اللغة الثانية على أصوات من اللغة الأم ظنا منه أنها تحمل القيمة الوظيفية نفسها، أو بلفظ آخر: إن تمثيله المعرفي لذلك الصوت في اللغة الأجنبية يحمله على مقاربة ذلك الصوت إلى أقرب نظير في اللغة الأم أو العكس[1].

– **في المستوى المعجمي:** يتنوع تأثير اللغة الثانية في اللغة الأم تنوعا ظاهرا في الحقل المعجمي، وتتجلى هذه التأثيرات في جوانب متعددة أهمها الاقتراض اللغوي، أن يستعين ثنائي اللغة بمفردات من اللغة الأجنبية في سياق تحدثه باللغة الأم، وتعد هذه العملية النفسية العقلية المعروفة ب (التناوب أو التحول اللغوي) عملية لا واعية من ناحية معالجة اللغة، وهي في الوقت نفسه عملية لسانية اجتماعية وتعد جوهر الكفاية التدبيرية (الاستراتيجية) للمضي في عملية التواصل.

وأظهرت دراسات أخرى آثارا لغوية واضحة للغة الأم في مفردات اللغة الثانية، فقد وجدت دراسة (إيفا فان آسكي) أن لمفردات اللغة الأجنبية تأثيرا في مفردات اللغة الأم من حيث المعالجة وسرعة الفهم، فقد وجدت أن ثنائي اللغة (إسبانية، إنجليزية) قد استفادوا

[1]– وليد أحمد العناتي، أثر تعليم اللغة الأجنبية في تعلم اللغة العربية وتعليمها في مرحلة الطفولة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الثالث والعشرون، (1440هـ/ 2019م)، ص186.

من التشابه بين اللغتين في نظام الكتابة وما على ذلك من أثر دلالي في فهم معنى الجملة، ولم يتوقف الأمر عند ذلك بل تجاوزه إلى أن الكتابة والتشابه في المعنى قد انعكس إيجابيا في معالجة الجمل المكتوبة ومن ثم فهمها، وبناء على ذلك كان لهذا التشابه تأثير إيجابي في سرعة القراءة والفهم أي الطلاقة اللغوية، ومقارنة بنظرائهم من ثنائي اللغة، ظهر واضحا أثر النظام الكتابي في تعريف المفردات ومعالجتها (فهم معانيها).

أما الإحصائيات التطبيقية، فقد أثبتت أن مجموع الناطقين باللغة الفرنسية لا يستعملون إلا ستة آلاف لفظة من المادة اللغوية الفرنسية، ولما قام اللغوي " هنمون " بالعملية الإحصائية على أربعمائة ألف نص من النصوص الأدبية التي تغطي القرون الثامن عشر والتاسع عشر وأوائل القرن العشرين في معجمه الشهير " المعجم الإحصائي للاستعمالات اللغوية " توصل إلى النتيجة نفسها[1].

– **في المستوى الصرفي:** تتباين اللغات في أنظمتها الصرفية تباينا ظاهرا يسعنا معه أن نحدد بدقة مرجع أخطاء الطفل ثنائي اللغة في لغته الأم، ولعل فصيلة الجنس تكون أبرز مظاهر تأثير اللغة الثانية، فقد أجرت "إيلينا أندونوفا" "Elena Andonova " وزميلاتها دراسة قصدت تفحص أثر اللغة الثانية في اللغة الأم، واتخذت فصيلة الجنس نموذجا لدراسة ذلك الأثر، وقد أجريت الدراسة على طلبة من البلغاريين ثنائيي اللغة (بلغارية، ألمانية) و (بلغارية، إسبانية)، وكان مقصد الدراسة الإجابة عن سؤال عريض مفاده: هل يؤثر نظام فصيلة الجنس في اللغة الثانية في تصور فصيلة الجنس في اللغة الأم؟.

[1]– حسن ظاظا، كتاب العرب، دار العلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط: 2، (1990م)، ص97.

لقد أظهرت الدراسة أن ثمة تأثيرا واضحا للغة الأجنبية في تصنيف المفردات استعارة من اللغة الأجنبية (الألمانية أو الإسبانية)، فقد أظهر هؤلاء الطلاب ميلا إلى تأنيث الفردات المحايدة في البلغارية تأثرا بنظام اللغة الألمانية والإسبانية.

كما أظهروا ميلا أقل في الأسماء المذكرة، ومن وجهة نظر لسانية معرفية فإن هذا يظهر أن ثمة أثرا واضحا في تمثيل نظام فصيلة الجنس وكيفية معالجته في اللغة الثانية ثم انتقاله إلى اللغة الأولى، كما أن تفضيلات المتعلمين أظهرت أن ثمة وعيا ظاهرا في عملية تمييز المذكر من المؤنث وتمثيله في اللغة الثانية واللغة الأم.

وقد وقفت على قريب من هذا التأثير لدى طفلة ثنائية اللغة تهيمن الإنجليزية على لغتها الأم في التعرض والاستعمال اليومي[1].

– **في مستوى الترجمة الحرفية:** وذلك بأن ينقل المتعلم معنى الكلمة أو الجملة بالترجمة الحرفية من اللغة الأجنبية، ومعلوم أن هذه العملية هي أحد عناصر الكفاية التدبيرية (الاستراتيجية)، والغالب أن العملية تحدث بلا وعي، وتشمل جوانب متعددة من الأداء اللغوي، منها: نقل بنية الجملة، أو نقل البنية الصرفية، أو ترجمة المعنى حرفيا، وهذه أمثلة متنوعة:

– لم أرى مدينة بجمال وميزات دبي لوجود كثير من الفعليات والأنشطة المتعددة فيها، أتذكر أول يوم زرت فيها دبي وأول شيء الذي أذكره كان ملفت للنظر كان برج خليفة لطوله، ولكن لم يكن برج خليفة الشيء الوحيد الذي أحببته في دبي والأشياء الأخرى كانت صحراء أبو ظبي التي قمنا بفعل الأنشطة المهلكة فيها ودبي مول، حيث حالفني الحظ وقمت بالسبح مع الأسماك والقروش.

[1]– وليد أحمد العناتي، أثر تعليم اللغة الأجنبية في تعلم الغة العربية وتعليمها في مرحلة الطفولة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الثالث والعشرون، (1440هـ/ 2019م)، ص188.

تضمن النص مجموعة من أخطاء الترجمة الحرفية، فجملة (قمنا بفعل الأنشطة المهلكة) ترجمة حرفية، وكان القصد منها: قمنا بمغامرات أو ألعاب إثارة، وأما جملة (قمت بالسبح مع الأسماك والقروش)، فالخطأ فيها باختيار المكافئ الترجمي الخاطئ صرفيا ومن ثم دلاليا، والصواب: السباحة، والقرش أو أسماك القرش[1].

– **في مستوى الكفاية التداولية:** إننا لا نكتسب عناصر النظام اللغوي في فراغ أو بمعزل عن المحيط الاجتماعي والمجتمع الكلامي، وهذا يعني ضمنا أن اكتساب عناصر اللغة ونظامها الداخلي يسير بالتزامن مع اكتساب استعمال هذا النظام اللغوي في السياقات والظروف المناسبة، وما تقتضيه أعراف المجتمع الكلامي من مطابقة الكلام لمقتضى الظاهر (الاستعمال الحرفي) أو مخالفة الكلام لمقتضى الظاهر (استعمال الألفاظ والتراكيب في غير ما وضعت له أصلا) أو أنها لا تدل على المعنى الحرفي، وما يتصل بذلك من أفعال الكلام وكيفية إنجاز الأشياء بالكلمات، فإذا اختل شرط الممارسة الاجتماعية للغة اختلت الكفاية التداولية، وصارت مظاهر قصورها بادية للعيان، وهذه هي النقيصة الكبرى التي يعانيها متعلمو اللغة الثانية في غير موطن اللغة.

ويمثل افتقار الطفل العربي للكفاية التداولية في بيئة ثنائية اللغة تهيمن عليها اللغة الأجنبية أظهر وجوه القصور في تمثل نظام لغته الأم ووجوه توظيفه في التواصل الأمثل، ولعل أبرز مظاهر هذا القصور هو فهم التراكيب والأداءات اللغوية حرفيا ظاهريا، ويظهر ذلك على نحو بين من استجابة الطفل لمخاطبه بعبارات تنبئ على أنه لم يفهم مغزى القول وإنما فهمه بمعناه الحرفي[2].

[1]– وليد أحمد العناتي، أثر تعليم اللغة الأجنبية في تعلم اللغة العربية وتعليمها في مرحلة الطفولة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الثالث والعشرون، (1440هـ/ 2019م)، ص189.

[2]– وليد أحمد العناتي، أثر تعليم اللغة الأجنبية في تعلم اللغة العربية وتعليمها في مرحلة الطفولة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الثالث والعشرون، (1440هـ/ 2019م)، ص190.

المبحث الثالث: أثر ثنائية اللغة على لغة الفرد وثقافته

1- آثار التعليم باللغات الأجنبية: من أهم آثار التعليم باللغات الأجنبية ما يلي:

ـ الصراع اللغوي: يعد هذا الأثر من أبرز آثار التعليم باللغات الأجنبية، وقد يكون هو الأساس الذي تنتج عنه الآثار الأخرى، فمن خلال الصراع اللغوي تتسرب الآثار الأخرى إلى المتكلمين بالعربية، فإذا حدث الصراع كان مطية لتمثل اللغة الأجنبية وإقصاء العربية عن واقع الحياة الحيوي.

واللغة شيء معقد ومركب إلى حد بعيد، ذلك أن أي تغيير لغوي قد يطرأ داخل النسيج الاجتماعي من شأنه أن يترك أثارا جلية في لغته، حيث تتميز بخاصية المرونة والقدرة على الاستجابة لكل ما يحدث في المجتمع من تغيرات أو تداخل لغوي من شأنه أن يعزز الفرضية التي تؤمن بحتمية هذا التداخل، الذي هو خاصية من خواص التواصل: «إن الاعتقاد بوجود مجموعات لغوية ذات حدود واضحة يتكلم المجتمع في داخلها اللغة نفسها وبالكيفية عينها ليس مجرد اعتقاد ساذج لدى غير المختصين، فالمختصون أنفسهم حددوا اللغة قبل كل شيء بوصفها أداة اتصال متكيفة مع حاجات أولئك الذين يستعملونها».[1]

إن التعليم باللغات الأجنبية يحدث صراعا لغويا واضحا، وذلك من خلال الآثار النفسية والعلمية المترتبة عنه، فعلى صعيد الأثر النفسي يتوغل في نفوس المتعلمين لأحد التخصصات العلمية عجز اللغة العربية عن مجاراة التطور العلمي والتقني الذي تشهده الساحة المعاصرة، وبالتالي يبدؤون في انتقاص العربية، فتبدأ صلتهم بالتراث العربي في الانفصال شيئا فشيئا حتى تصل إلى حد الانقطاع، وهذا ما يلمس لدى كثير من النشء، علما بأن العربية أثبتت قدرتها على مسايرة التطور في العصور المتقدمة والمتأخرة، أما على صعيد الأثر العلمي فإن الاستمرار في هذا المسار يزيد من التبعية لأصحاب التقدم،

[1]_ Juliette Gardmi, la socioliguistique, P, U, F, Paris, (1981), p21.

ونستمر نأكل كل ما يلفظ، حتى نصبح على هامش الطريق، حيث نبقى في مؤخرة الركب في جانب التطور، إذ نكون متلقين لا مصدرين، ننتظر ما يصلون إليه ثم نقتفي أثرهم، فلا نسمح لعقولنا وأفكارنا في أن تنطلق لتسبح في العالم وفضائه مفكرة ومخترعة ومبدعة، وهذا واقعنا يشهد على هذا، بينما هناك دول وأمم لم ترتم في أحضان اللغات الأخرى، وأصبحت في مصاف الدول المتقدمة (ماليزيا، الصين، كوريا)، لأنها نظمت علاقتها وتعاملها في الإفادة مما توصل إليه الآخرون، حيث تلقفوا التقدم العلمي عن طريق لغتهم الأصلية من خلال الترجمة، فبدأت عقولهم تمارس التفكير العلمي حتى نهضت في مجالات كثيرة، وهذا ما أكدته التجربة السورية في تعليم الطب، وكذا تجربة السباعي المذكورة آنفا وغيرهما، من أن اللغة العربية حين تستخدم في المجال العلمي لا تعد عائقا أمام التقدم وإنما تساعد على الارتقاء في الجانب العلمي.[1]

_ ضعف الاعتزاز: عندما نتحدث عن موضوع ضعف الاعتزاز بالعربية لا بد أن نشير ولو بصورة سريعة إلى أن هذا العامل له أثر كبير في جانب الاستعداد النفسي تجاه العربية، لأنه كلما قوي هذا الاعتزاز كان مؤثرا في فاعلية الاستعداد نحو العربية واستعمالها، والعكس صحيح.

إننا ندرك أن إضعاف الاعتزاز بلغتنا مر بخطوات عدة، خطط له أعداء الأمة، وحمل لواءها بعض المتغربين، كاتهام الإعراب بالصعوبة، وأنه يقف عقبة في تشويش التفكير، والحل اللجوء إلى التسكين، وكذلك محاولات تقعيد العاميات العربية، وافتتاح أقسام للأدب الشعبي في بعض الجامعات العربية، وهذه وإن لقيت رواجا في فترة زمنية إلا أنها لم تلق قبولا مستمرا فماتت في مهدها، بالإضافة إلى الدعوة إلى كتابة العربية بالحروف اللاتينية،

[1] _ أطروحة دكتوراه في الأنثربولوجيا، الأسس الانثربولوجية والثقافية للغة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، (2012م/2013م)، ص67.

وأخيرا خطوة تعليم اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية، وأعتقد أن هذا سيكون له أثر سلبي في عقليات المتعلمين، لأن الأمر على حساب ساعات ومقررات اللغة العربية[1].

ومن مظاهر اعتزاز الأمم بلغتها، والدفاع عن لغتهم الوطنية والوقوف أمام كل دخيل من أجل التقليل منه أو نبذه ومن أهم الأمثلة على هذا ما حدث في اللغة الألمانية في القرن العشرين حيث تم تطهير منظم لكلمات فرنسية دخيلة كان الزمان قد طال على قبول الألمانية لها.[2]

يضاف إلى ما سبق ما يرتبط بموضوع تعليم العلوم باللغات الأجنبية، وما يترتب عليه من آثار واضحة في ضعف الاعتزاز باللغة العربية، لأن عدم التعليم بها رسالة تؤدي مفهوم عدم قدرتها على مواكبة العصر وتقدمه، وهذا مما يعمق الانهزامية أما اللغة الأجنبية، ولذلك يشاع بأن اللغة العربية غير جديرة بحمل العلوم الحديثة، وأنها عائق أمام تقدم الأمة العربية، ولا سبيل إلى ذلك إلا بتعلم اللغة الأجنبية، وغاب عن أذهانهم أن الأمم لا تتقدم إلا بلغتها، والتاريخ القديم والحديث يشهدان على ذلك، لهذا عدت اللغة جزء من الهوية الاجتماعية تملك القدرة على مقاومة كل أساليب الإقصاء أو الحد من الانتشار والتطور، بل أنها خاصية مهمة تساعد على التعلم وزيادة الخبرة والمشاركة في خبرات الآخرين، سواء الخبرات الماضية أو الحالية تتكامل مع وظيفتها الأساسية في أنها لسان المجتمع وسمة من سماته الوطنية، إن وظيفة اللغة في العصر الحديث لم تعد جزء من المنظومة الاتصالية، كما شاع هذا التعبير إنما أصبحت رابطة لسانية وذاكرة المجتمعات.

ويمكن التأكيد على أننا بحاجة ماسة إلى تعزيز مبدأ الاعتزاز بالعربية لدى المتخصصين في العلوم المختلفة، حتى يحرصوا عليها، ومن ثم يكونوا سفراء ووسطاء

[1]– محمود سعران، اللغة والمجتمع رأي ومنهج، (1968م)، (د ط، دت)، ص43.

[2]_ محمود السعران، اللغة والمجتمع، رأى ومنهج، (1968)، (د ط، د ت)، ص45.

بين لغة تلك العلوم والعربية عن طريق نقل المعارف إلى الأمة العربية بوساطة الترجمة والتعريب، وذلك من باب تنظيم العلاقة بين اللغتين.

يقول "كمال يوسف الحاج" «اللغة القومية وحدها تسمو بالفكر إلى درجة العبقرية الخالدة فالذي يتنازل عنها يتنازل عن جوهره، والتربية الصحيحة لا تزال عنها مطلقا، ولا تتساهل في هذا المجال بل تسهر بحذر على أن تتبوأ اللغة القومية مركزا يليق بها، هو الأول في سلسلة المركز فلا أمة واعية بدون لغة قومية، إن اللغة القومية هي لغة الأمة كلها»[1].

والخطوات السابقة ترمي إلى هدف واحد هو إبعاد الأمة عن دينها الذي لا يتم إلا عن طريق القرآن الكريم المنطوق والمكتوب باللغة العربية، وبالتالي فإن القرآن يقرأ بالعربية، وأحد أركان العربية (النحو العربي)، وأسس النحو (الإعراب)، لذا وجهت السهام إلى الإعراب حتى أصبح عقبة تعيق المتكلمين.

ـ تلاشي الهوية: تواجه الأمة الإسلامية والعربية خطورة في عصر العولمة تهدد جميع أركان الهوية (الدين، اللغة، الثقافة، الجوانب الاجتماعية)، وهذه الخطورة بعواملها المختلفة المتعددة قد تكون مفروضة لا خيار لنا فيها، وبعضها قد تكون بأيدينا، كما هو الحاصل في التعليم باللغة الأجنبية، إذ هو أحد الأبواب التي تؤثر في الهوية، فعن طريقه تتسرب إلى عقلية العربي الجوانب الثقافية والاجتماعية وغيرهما الأجنبية، من خلال العناية بمحتوى اللغة الأجنبية وبالذات في ظل الانهزامية والشعور بالدونية التي يعيشها كثير من أفراد الأمة، بسبب عوامل كثيرة ، منها: النظرة العالية إلى الثقافة الأجنبية في مقابل النظرة الدونية للعربية وتراثها وأهلها، فتظهر بوادر التقمص بالشخصية الأجنبية (لغة وسلوكا ومظهرا)، كتضمين كلامه كلمات من اللغة الأجنبية على سبيل التباهي

[1] ـ كمال يوسف الحاج، فلسفة اللغة، دار النهار للنشر، بيروت، (1978م)، ص152.

ولفت الأنظار، على الرغم من أن الموقف اللغوي يتطلب لغة عربية، وربما كان المخاطب أحيانا يجهل أبجديات اللغة الأجنبية.

إن التأثر بالأجنبي في عصر العولمة ليس محصورا في التعليم باللغات الأجنبية، بسبب تعدد قنوات الاطلاع على الثقافة الأجنبية ومجتمعه التي أثرت في الأفراد حتى وإن لم يكن يعرف اللغة، فنجده يستمع إلى الأغنيات الأجنبية وهو لا يعرفها، ويتبع سلوكيات ومظاهر أجنبية من باب التقليد الناجم عن الاطلاع على وسائل الإعلام المختلفة، وهذا لا يعني إغفال أثر تعليم العلوم باللغات الأجنبية في تلاشي الهوية، إذ ينبغي إعداد هؤلاء إعدادا متوازيا في تعاملهم مع اللغات الأخرى إعدادا يتماشى مع الهوية الوطنية والعربية، وبالتالي سيكون لهم أثر في الأفراد الذين يعملون في مجال عملهم، لقد أضحت الفرنسية مستعملة ولها أثر في المجتمع، وتتسع بشكل دائم وخاصة في السنوات الأخيرة، مما جعل العربية وهي لغة الهوية والانتماء والتواصل على مستوى الفرد والجماعة تذبح قربانا أمامها وأمام الانفتاح والعولمة، وكذا حصل الأمازيغية أن ذبحت قربانا على هيكل القومية العربية المتطرفة، وهي اللغة الأصل للجزائر قاطبة، وأصبحت لغة جهوية، ووجد الطفل الجزائري نفسه نتيجة لهذه السياسة اللسانية اليعقوبية مقذوفا في متاهات البحث عن هوية أخرى.[1]

ـ هجرة العقول أو الأدمغة: تعد هجرة العقول العربية عامة من القضايا العصرية التي أحدثت قلقا في الساحة الفكرية والثقافية والعلمية، إذ نجد المبررين يلجئون إلى الانتقال مهاجرين إلى الدول الأجنبية لاحتضانهم وفتح فرص الإبداع والإنتاج لهم، وهذا له انعكاس على الأمة العربية وتأخرها، لأنها تخسر أفرادا قد يملكون جوانب التغيير ومسالك

[1] ـ عبد السلام خلفي، اللغة الأم وسلطة المؤسسة، مبحث في الوطنية اللغوية والثقافية في المغرب، (2000م)، (د ط، د ت)، ص17.

التطوير، وهناك إحصاءات خطيرة في هذا المجال، بل إن بعض مراكز البحوث وكذا الجامعات تولاها أولئك المهاجرين وأصبحوا جزءا من ذلك المجتمع الذي انتقلوا إليه.

وأما الهجرة المرتبطة بموضوع الدراسة (التعليم باللغات الأجنبية) فلا تقارن بالهجرة السابقة ولكن أثرها في المجالات العلمية، فتعلمه باللغة الأجنبية يؤدي إلى انقطاعه عن عالمه العربي لأن الأجنبية سيطرت على لب فكره وروحه تحدثا وكتابة وقراءة، فأثرت في مستوى إتقانه لمهارات اللغة العربية، فأصبح من خلالها من أصحاب الهجرة.

وينبغي أن نشير إلى أن التعلم باللغات الأجنبية لم يقف ولن يقف عند حد معين، لأنه مطية للهجرة من عدة جوانب، منها: أن الحديث بها سيستمر بين المتخصصين أنفسهم، وبينهم وبين أصحاب التخصصات الأخرى في كلامهم العادي، وكذا الكتابة بها في الدراسات العلمية، وكتابة المذكرات اليومية، بالإضافة إلى المشاركة بها في الندوات العلمية والفكرية، والمؤتمرات، والاجتماعات.[1]

وما سبق أدى أن تنشر إبداعات العقلية العربية في دول أجنبية، بل نجد منهم من يفتخر بأن أحد أبحاثه تبنته مجلة أجنبية، وبالتالي تستفيد تلك الدول الأجنبية من الإبداع العربي، ولكن لو كان على العكس من ذلك لأسهم في تغذية العقل العربي وتطوره، يقول "زغلول النجار" : «إن المتخصصين الذين ينهمكون في التدريس والبحث والتأليف والنشر بلغات أجنبية ينعزلون تدريجيا عن مجتمعاتهم حتى يصبحوا غرباء بين أهلهم وعشائرهم، على غير قصد أو تخطيط منهم، مما يؤدي إلى تفكيك روابط المجتمعات الإنسانية وحجبها عن أصحاب الفكر والرأي حتى يتم تحللها».

[1]_ أطروحة دكتوراه، الأسس الأنثروبولوجية والثقافية للغة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، (2012م/2013م)، ص14، 15.

2- تقييم حالات التأثير والتأثر

إن الشعور بقصور اللغة الأم، أو الجهل بمكانتها وبما فيها من طاقات وإمكانيات أو الإحساس بالضعف فيها والعجز عن استخدامها بمرونة أو مهارة كافية ربما يدفع إلى التشبث بلغة أخرى، لغة أجنبية أكثر إغراء ويشجع على الاعتصام بهذه اللغة على أساس أنها الأنسب أو الأسهل أو الأهم وأعلى مستوى وأكبر مكانة وأكثر هيمنة وانتشارا ووجاهة وأجدر بالتقدير والتقليد، ومن هنا يزداد الاقتراض من هذه اللغة ويكثر التداخل بينها وبين اللغة الأصلية فينشأ ما يسمى بالثنائية اللغوية والتي بدورها لها إيجابيات وسلبيات على العملية التعليمية[1].

- **الآثار الإيجابية:** لقد كان التوجه الأساسي لمدرسة "تشومسكي" الذي يعنى بباطن اللغة أكثر من عنايته بمظاهرها كما هو الحال بالنسبة لأتباع "سكينر" و "بلوم فيد" وعلماء النفس السلوكيين والذي يركز نتيجة ذلك الخصائص المشتركة بين اللغات جميعها أكثر من تركيزه على أوجه التباين التي تلاحظ في بنياتها الخارجية، ومن هذا الموقف يقولون إن البحث في الفروق الظاهرة بين اللغات لا جدوى منه عند النظر في كيفية تعلم الدارس لغة أجنبية، بل إنهم ينظرون إلى أن هذا الدارس يجلب معه حصيلة كبيرة ناتجة عن معرفة اللغة الأصلية وتبعا لذلك فإنه يكون مدركا كثيرا من الخصائص العامة المشتركة بين اللغات جميعها والتي تساعده على تعلم اللغة الأجنبية[2]، ولقد لخص "فرجسون" هذه الفرضية فيما يلي:

---

[1]- أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية أهميتها- مصادرها- وسائل تنميتها، عالم المعرفة، الكويت، (1996م)، (د ط، د ت)، ص67.

[2]- نايف خرما، علي حجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، عالم المعرفة، الكويت، (1988م)، (د ط، د ت)،ص 87، 88.

– إن دارسي اللغة الأجنبية يستخدمون معارفهم، وخبراتهم السابقة بما فيها معرفتهم لغتهم الأصلية، ومهارات النطق وغيرها عند دراستهم اللغة الأجنبية.

– إن بنية اللغة الأصلية جزء من معرفة دارس اللغة الأجنبية، وإن بعض خصائص تلك البنية عامة ومشتركة بين جميع لغات البشر، بينما يختلف بعضها عما هو موجود في اللغة الأجنبية.

– إن معرفة الإنسان البنية اللغوية تظهر في سلوكه، ولذلك فلا يمكن أن نتوصل إلى تلك المعرفة إلا بتحليل السلوك الإنساني بما في ذلك التحليل اللغوي.

– إن السلوك اللغوي لدارسي اللغة الأجنبية يظهر بين أمور أخرى، أثر بنية اللغة الأصلية بالإضافة إلى أثر بنية اللغة الأجنبية التي يقوم الطالب بدراستها.

– إن التنبؤ بالسلوك اللغوي باللغة الأجنبية، وفحص تلك التنبؤات القائمة على أساس خصائص مختارة للغة الأصلية وللغة الأجنبية يساهمان في تحليل اللغتين، كما يساهمان في النظرية اللغوية بوجه عام، وفي نظرية اكتساب اللغة الأجنبية، وفي طرائق تعليم اللغة الأجنبية[1].

ومن إيجابيات الثنائية اللغوية كذلك:

– وجود فرق بين تأثير تعلم اللغة الأجنبية كمقرر من المقررات الدراسية على اللغة الأصلية وبين تأثير اللغة الأجنبية كلغة تدريس منافسة للغة الأصلية، فقد لا تكون هناك آثارا سلبية على اللغة الأم من جراء تعلم اللغة الأجنبية كمادة من المواد المقررة، كما تؤيد ذلك نتائج بعض الدراسات التي أجريت على التلاميذ في عدد من المراحل الدراسية كما

[1]– نايف خرما، علي حجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، عالم المعرفة، الكويت، (1988م)، (د ط، د ت)، ص91.

أنه قد لا يكون هناك أي خطر يذكر على اللغة الأم في حالة تدريس عدد قليل من المواد العلمية في جميع مراحل التعليم باللغة الأجنبية لأن التداخل والتنافس والصراع المتكافئ غير حاصل.

– إن إتقان الفرد للغته الأولى يسهل عليه تعلم اللغة الثانية، لأنه يكتسب خبرة في تعلم اللغة بشكل عام، ولقد تبين أن الأطفال الذين يتعلمون اللغة الثانية قبل إتقان الأولى يعانون من اللغة الأولى والثانية على السواء ويضعفون في اللغتين معا، ولهذا فإن تعليم اللغة الثانية بعد إتقان اللغة الأولى قرار في صالح اللغتين في آن واحد.

– إن ممارسة التدريس باللغة الأجنبية إلى جانب اللغة الأم على نحو تدريجي يتناسب مع تدرج السلم التعليمي، بحيث لا يضيق أمام المتعلم مجال الاهتمام بلغته الأم ومجال استعمالها والعمل على تقوية مهاراته فيها وترسيخ العناصر المكتسبة منها في ذهنه وإنعاشها في ذاكرته وإبقائها صافية نقية سليمة مؤاتية عند الحاجة إليها.

– يفترض أن يتحقق في حالة التدريس باللغة الأجنبية إلى جانب اللغة الأم، وأن تهيأ هذه الأخيرة المقابلات الصحيحة للمصطلحات والألفاظ الحضارية الجديدة الموجودة في اللغة الأجنبية، وعلى المدرسين أن يتمكنوا من استعمالها والتعبير بها فيما يدرسون من موضوعات أو مواد ومن نقلها إلى تلاميذهم في سياقاتها الملائمة بل ينبغي أن تتوفر لكل الدارسين ليتسنى للغة الأم أن تستوعب كل المستجدات الحضارية والمفاهيم الجديدة عليها وتعبر بعناصرها اللغوية الخاصة بها وبذلك تبقى اللغة الأولى بعيدة عن الافتراض والإكثار منه وهكذا يقل التداخل بينها وبين اللغة الثانية[1].

[1]– أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية أهميتها – مصادرها– وسائل تنميتها، عالم المعرفة، الكويت، (1996م)، (د ط، د ت)، ص (141– 143).

– قد تكون الثنائية اللغوية إيجابية داخل المجتمع، فتؤدي إلى التفاهم بين الناس ويشكل معارف متماسكة تنشأ بينهم حيث يقول الباحث "أوفيليا غارسيا": «التربية الثنائية للغة ومتعددة اللغة هي في الحقيقة تربية صحيحة متعددة الثقافة، تتجاوز التعبير عن الأحاسيس الإيجابية، لتمنح الناس وسيلة حالية وهي الثنائية اللغوية لخلق معرفة وتفاهم كبيرين»[1].

للثنائية اللغوية قيمة لغوية داخل المجتمع يسهم في تنمية وترقية الفرد كما أنه يسهل عملية التواصل بين الأشخاص والتفاهم معهم من خلال التعبير عن أغراضهم وأحوالهم.

– كما أنه يسهم في تنمية الرصيد العلمي والمعرفي للفرد من خلال إطلاعه على ثقافة الآخر وتجاربه العلمية، كما يمكن أن يكون ظاهرة مفيدة في الدول إذا اتخذ مسلكا للتطعيم وانفتاح الثقافة الوطنية على الثقافات الأجنبية لتوسيع دائرة التفكير اللغوي بما يخدم اللغة الوطنية.

– **الآثار السلبية:** يختلف تأثير الثنائية اللغوية الناجم عن تعلم لغة أجنبية على اللغة الأم باختلاف نوع اللغة الأجنبية المتعلمة ومدى اختلافها مع اللغة الأم وكذلك درجة التشابه وما يتركه من آثار سلبية على عملية التعلم والتي نذكر منها ما يلي:

– نقص الحصيلة اللغوية للفرد في لغته الأصلية من مفردات وصيغ وتراكيب يؤدي إلى استعمال لغة أجنبية معينة في مجتمعه وفي حياته العامة، لأن عدم الاهتمام باللغة الأصلية لدى هذا الفرد قد يزداد، فيزداد معه ضعفه في هذه اللغة، في حين أن اللغة الأجنبية التي قد يمارس استخدامها إلى جانب لغته ويبدي رغبته في التعلق بها تبنى هي الأخرى ضعيفة واهية القوى.

[1]– أوليفيا غارسيا، التربية الثنائية للغة، دليل السوسيو ليسانيات، تحقيق: فلورال كلوماس، (د ط، د ت)، ص877.

– جعل الفرد في عالمين متناقضين، حيث يستخدم لغة الأم ولغة المستعمر في وقت واحد، وهو ما يؤدي إلى هشاشة التواصل اللغوي، كما أنه نوع من الاستعمار الثقافي الذهني، وهو ما ينتج لنا جيلا لا يتقن أي لغة.

– عدم القدرة على التواصل بسبب اضطراب الفرد نفسه من الناحية الثقافية، إذ لا يصبح هناك اتفاق بين لغة هذا الفرد التي تغيرت وتشوهت وبين لغة عامة الناس التي يفترض أن يستمد منها الفرد جزء كبيرا من خبراته الأساسية[1].

– كما نجد أن الفرد الجزائري على المستوى التعليمي ذا لسان مزدوج بسبب الاستعمال الدائم للغات، وقد أثرت هذه الوضعية على متعلم اللغة العربية خاصة في المؤسسات التربوية، يقول "ميشال زكريا": «إن من بين الصعوبات التي تعترض التلميذ خلال عملية التعلم تزداد بالضرورة، إذ كان يجب عليه أن يكتسب المعارف والعلوم بلغة أخرى لا يتقنها أحسن الإتقان، مما يؤدي إلى فشل مدرسي خاصة إذا كانت اللغة الثانية تنتمي إلى ثقافة مغايرة، فإن الصعوبات تزداد من منطلق أن التلميذ لا يتعامل فقط مع لغة أجنبية، إنما يتعامل أيضا مع مصطلحات وبنى للتعبير والتفسير جديدة تماما بالنسبة إليه»[2].

– إن التداخل اللغوي يؤدي إلى حصول اضطراب في فهم أو تمثل الخصائص اللغوية للغتين المتنافستين، أو يؤدي إلى ما يسمى بالنقل السلبي للعناصر اللغوية منهما ومن ثم إلى حصول التشويه والتحريف في كثير من التراكيب والأساليب اللغوية المكتسبة من كلتا اللغتين، لا سيما تركيبها، وفي الصيغ اللغوية وأساليب استخدامها.

---

[1]– أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية أهميتها – مصادرها – وسائل تنميتها، عالم المعرفة، الكويت، (1996م)، (د ط، د ت)، ص68.

[2]– ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تلاثية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط: 1، (1993م)، ص24.

– إن وجود لغة أجنبية مزاحمة للغة الأم قد يخلق نوعا من التذبذب أو الحيرة ويمنع من التركيز في الاهتمام باللغة الأصلية ومن التمكن منها، إذ أن وقت التعلم ثنائي اللغة ووقته يصبحان موزعين بين لغتين وهذا يقلل من فرص تعلم لغته الأولى، واستيعاب عناصرها اللفظية والمعنوية أو من فرص استخدام هذه العناصر، مما يؤدي إلى ركود طوائف منها وصعوبة استحضارها في الذهن وقت الحاجة إليها، ومن ثم عدم وجود فاعلية لها في مجالات التعبير المختلفة، الأمر الذي يؤدي بالتالي إلى ضعف مستوى هذه المجالات بنحو عام.

– الاستعمال الواسع للكثير من الكلمات الدخيلة والعامية في العربية الفصحى في حين تترك كلماتها في عداد الكلمات الميتة والمتلاشية تماما ولأن اللجوء إلى مثل هذه الألفاظ يعتبر إثراء للمعجم الخاص باللغة الأجنبية وعوض العمل على تطوير معاجم اللغة العربية يفضل استعمال الكلمات الأجنبية التي يقال لها لغة العصر[1].

ويأخذ التداخل بين اللغتين، اللغة الأم واللغة الأجنبية أشكالا متعددة، بحيث يكون هناك تداخل من حيث الصوت حيث توجد مقاطع صوتية متشابهة في كل من اللغتين مع اختلافهما في التركيب والمعنى في كل من اللغتين، وقد يكون التداخل من حيث المعنى فقد يكون لكلمة عدة معان في لغته الأم، ولكن في اللغة الأجنبية يواجه المتعلم عكس ذلك حيث يكون لكل كلمة معنى معين وقد يلعب الشكل الكتابي للغة دورا أساسيا في عملية التداخل، حيث يكون المتعلم قد ألف شكلا معينا لكتابة اللغة الأم، ويأتي تعلم اللغة الأجنبية واللغة الأم بشكل وطريقة مغايرة ليحدث التداخل بينهما[2].

---

[1]– جماعة من المؤلفين، اللغة الأم مجلة تتناول مقالات في اللغة الأم، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، (2004م)، (د ط، د ت)، ص157.

[2]– عبد الباسط متولي خضر، أثر تعلم لغة أجنبية في سن مبكر على النمو اللغوي للطفل، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، الكويت، (2007م)، (د ط، د ت)، ص34.

أي أن هذه الثنائية اللغوية أصبحت مشكلة كبيرة داخل المجتمع، أدى إلى مزج واختلاط بين اللغات، شكلت خطرا كبيرا وسط البيئة اللغوية الجزائرية، حيث أصبحت اللغات الأجنبية تسيطر على اللغات المحلية وهو ما يؤدي إلى تشويش اللغة وإهمالها.

إن من الآثار التي تنتج عن ظاهرة الثنائية اللغوية على الصعيد الاجتماعي، أنه يفتح أبواب الاتصال بثقافات وحضارات الشعوب والاستفادة منها ومن علومها، كما أنه يثري الرصيد المعرفي والفكري للأمم، كما ينعكس سلبا من ناحية التفكك الاجتماعي وتفشي بعض السلوكات الغير مرغوب فيها التي تتخالف مع دين وثقافة المجتمع، كما نجد انعكاس هذا التعدد أو التداخل اللغوي على العملية التعليمية، بحيث يصعب على الطفل الانتقال من اللغة الأم إلى اللغة الثانية التي تختلف كليا (اللغة العربية واللغة الأجنبي)، مما يسبب له بعض المشاكل اللغوية والتي منها عسر الكلام وصعوبة التحكم في القواعد النحوية، ومنه نستنتج أن مادام هناك آثار سلبية وإيجابية للثنائية اللغوية فالمنطق أن يعمل على تقوية الإيجابي وإيجاد حلول لتلافي السلبيات، لأن فوائد تعلم اللغات الأجنبية يعني أكبر من سلبياته، فلا يمكن أن نلغي تعليم اللغات الأجنبية بسبب ما ينجز عنها من سلبيات.

خاتمة

خاتمة

بعد دراسة حاولنا فيها تتبع مسائل موضوع الثنائية اللغوية لا سيما ثنائية العربية والفرنسية في الجزائر وكذا الوقوف على التداخل مع مفهوم الازدواجية اللغوية توصلنا إلى مجموعة من النتائج المعبرة عن حقيقة هذه الظاهرة وأسباب ظهورها، ومن هذه النتائج ما يلي:

1- الثنائية اللغوية هي استعمال المجتمع للغتين مختلفتين ليس لديهما نظام لغوي واحد مثل (العربية والفرنسية).

2- الازدواجية اللغوية هي استعمال المجتمع للغتين من التعبير ينتميان إلى لغة واحدة ونظام موحد (الفصحى والعامية).

3- إنّ الثنائية اللغوية ظاهرة لغوية طبيعية في معظم دول العالم، وهي ككل الظواهر لها سلبياتها كما لها إيجابياتها، فبضبط الثنائية اللغوية وتوجيهها وحسن استغلالها، يمكن الاستفادة منها في مختلف الميادين العلمية خاصة.

4- ضرورة الوعي بأهمية تعليم وتعلم اللغات الأجنبية الحية ومراعاة النظريات الأساسية في اكتساب اللغة الثانية (الأجنبية) وحسن استثمارها في العملية التعليمية.

5- إنّ اللغة عبارة عن ظاهرة اجتماعية تشتمل على مجموعة من المهارات، كالسمع، والنطق، والحديث، والتي تُكتسب بطرائق مختلفة، وإذا كانت الطرائق القديمة في تعليم اللغات تبدأ بتعليم التلاميذ الحروف أي الانتقال من الجزء إلى الكل فإنّ التربية الحديثة ترى أن مثل هذه الطريقة تثير القلق وأنها تستغرق الكثير من الوقت، لذا قامت التربية الحديثة بعرض طرائق أخرى كطريقة الترجمة، وطريقة الوسائل السمعية البصرية التي

تعتمد على مبدأ الانتقال من الكل إلى الجزء فهذا يساعد على اكتساب خبرات ومهارات كثيرة وفي أقل وقت ممكن.

6- إنّ عملية تعليم اللغات هي عملية معقدة لذا تتطلب أن يتحقق التفاعل بين العناصر الأساسية وهي: المعلم والمتعلم والمنهج، وهذا لتحقيق الأهداف التربوية المتمثلة في تعليم اللغات الأجنبية.

7- اكتساب اللغة يرتبط ارتباطا وثيقا بجملة من العوامل: العوامل النفسية (الذاتية)، والعوامل الاجتماعية، وكذلك العوامل المادية (الوسائل التعليمية)، والعوامل المعنوية.

8- الثنائية اللغوية يمكن أن تكون خصم للغة الأم، تعمل على هدمها والتخلص منها، كما أنها تؤثر سلبا على شخصية الفرد.

9- إن أثر اللغة الأجنبية (الثانية) في اللغة الأم أمر واقع فعلا، ولكنه يتفاوت سلبا وإيجابا، وإنّما يرجع هذا التفاوت إلى تفاوت الدراسات العملية في عيناتها المدروسة وتطبيقاتها ومتغيرات دراساته، ما دام هناك آثارا سلبية وإيجابية فالمنطق أن يعمل على تقوية الإيجابي وإيجاد حلول لتلك السلبيات ومن بينها:

- تشجيع التعليم باللغتين العربية والفرنسية ولكن ليس في كل الأطوار وخاصة الابتدائي.

- الاستعمال الواعي للثنائية اللغوية يصبح رمزا للرقي الحضاري والثقافي.

توصيات: وما يوصى به لأهل الاختصاص في هذا المجال ونرجو أخذها بعين الاعتبار لذا يجب علينا الحد والتقليل من خطر الثنائية حفاظا على الهوية لأن اللغة هي الرابط الأقوى الذي يجمع بين أفراد الأمة، وإذا كانت اللغة الأم هي ذاتنا ووطننا الروحي بل وكينونتنا ولغة الدين والعلم والأدب ألا يجدر بنا أن نوليها عناية كبرى والمحافظة عليها،

لأنه من أهمل لغته أو تاه عنها تاه عن أمته، تمكين اللغة الأم تعليما لإعطائها حيزا أوفر في الحصص التعليمية، واستعمالا خاصة في المجالات الحيوية كالتعليم والاقتصاد.

وفي الأخير كان منا هذا الجهد في محاولة جادة لدراسة ظاهرة الثنائية اللغوية وتأثيراتها على الفرد والمجتمع سلبا إيجابا، ومحاولة البحث في كيفية التعامل معها من أجل الاحتفاظ بالجانب الإيجابي لتعلم لغة أجنبية ثانية وتجاو سلبيات التأثر في محاولة صريحة المحافظة على اللغة الأم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

1- أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية أهميتها-مصادرها- وسائل تنميتها، عالم المعرفة، الكويت، (1996م)، (د ط، د ت).

2- أفنان نظير دروزة، النظرية في التدريس ترجمتها علميا، دار الشروق، عمان، ط: 1، (2000م).

3- أوليفيا غارسيا، التربية الثنائية للغة، دليل السوسيو ليسانيات، تحقيق: فلوريال كلوماس، (د ط، د ت).

4- برنار مبولكسي، علم الاجتماع اللغوي، ترجمة: سنفادي عبد القادر، الجزائر، (2010م)، (د ط، د ت).

5- بشارة جبرائيل، تكوين المعلم العربي والثورة العلمية التكنولوجية، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: ، (1976م).

6- تازورتي حفيظة، اكتساب اللغة عند الطفل الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط: 1، (2003م).

7- جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، (د ط، د ت).

8- جمانة البخاري، التعلم عند الغزالي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (2003م).

9- جون جاسون، التعليم البيئي الفعال "دليل الآباء في مساعدة الأبناء"، ترجمة: عزو إسماعيل عفانة، دار المسيرة، ط: 1، (1427هـ/2007م).

10- حساني أحمد، دراسات في اللسانيات التطبيقية وحقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ط: 1، (2000م).

11- حسن ظاظا، كتاب العرب، دار العلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط: 2، (1990م).

12- حمادة ابراهيم، الاتجاهات المعاصرة في تدريس اللغة العربية واللغات الحية الأخرى لغير الناطقين بها، دار الفكر العربي، القاهرة، (1987م).

13- درويش عبد الله، دراسات في علم الصرف، مكتبة الطالب الجامعي، ط: 1، (1987).

14- ريتشاردز جاك، تيودر روجز، مذاهب وطرائق تعليم اللغات، ترجمة: محمود اسماعيل الصيني وآخرونن دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، (1990م).

15- سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، المنهاج التعليمي والتدريس الفاعل، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط: 1، (2006م).

16- شحاذة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار طلاس، دمشق، (1993م)، (د ط، د ت).

17- صالح بلعيد، في الأمن اللغوي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (2010م).

18- طرزي (فؤاد حنا الطرزي)، الاشتقاق، مكتبة ناشرون، لبنان، ط: 1.

19- عبد الباسط متولي خضر، أثر تعلم لغة أجنبية في سن مبكر على النمو اللغوي للطفل، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، الكويت، (2007م)، (د ط، د ت).

20- عبد الرحمان بن قعود، الازدواج اللغوي فب اللغة العربية، ط: 1، الرياض، (1989م).

21- عبد الرحيم بشير، تقنيات التربية، استخدام الأجهزة في عملية التعليم والتعلم، دار إحياء العلوم، بيروت، ط: 3، (1989م).

22- عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي، دار أسامة للنشر، ط: 1.

23- عدس عبد الرحمان، المعلم الفاعل والتدريس الفعال، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط: 1، (1996م).

24- عمران جاسم الجبوري، المناهج وطرائق تدريس اللغة العربية، مؤسسة دار الصادق الثقافية، (2013م).

25- عوف محمود، المدرس في المدرسة والمجتمع، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، مصر، (1994م)، (د ط، د ت).

26- فخري رشيد خيضر، طرائق تدريس الدراسات الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، (2006م).

27- فرديناند دو سوسير، علم اللغة العام، ترجمة: يونيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، (1985م).

28- فبروز أبادي، قاموس المحيط.

29- كمال يوسف الحاج، فلسفة اللغة، دار النهار للنشر، بيروت، (1978م).

30- لاصب وردية، الواقع الجزائري، مجلة اللغة الأم، دار هومة، (2004م)، (د ط، د ت).

31- الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، (د ط، د ت).

32- الزبيدي (محمد بن محمد بن عبد الرزاق)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد المجيد قطاش، دار الكويت، ط: 2، (1422هـ).

33- الطيب عمر، عبد المجيد، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، ط:2.

34- الفضلي، مختصر الصرف، دار القلم، بيروت، (د ط، د ت).

35- المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، ط: 1، بيروت، لبنان، (2003م).

36- النشواتي عبد المجيد، علم النفس التربوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (1998م).

37- محمد إسماعيل صيني، مذاهب وطرائق في تعليم اللغات، دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية، (2004م).

38- محمد صالح الإمام، عبد الرؤوف محفوظ إسماعيل، إستراتيجية علاج الاضطرابات اللغوية لذوي الإعاقات التشخيص والعلاج، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، (2009م)، (د ط، د ت).

39- محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين (الثنائية اللغوية)، ط: 1، (1988م).

40- محمود أحمد اللسانيات وتعليم اللغة، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، (1998م).

41- محمود سعران، اللغة والمجتمع رأي ومنهج، (1968م)، (د ط، د ت).

42- مساعد بن سليمان الطيار، التفسير اللغوي للقرآن، دار ابن الجوزي، (د ط، د ت).

43- مصطفى عشوي، المدرسة الجزائرية إلى أين؟، دار الأمة، الجزائر، (1991م).

44- معمر نواف الهوارنة، اكتساب اللغة عند الأطفال، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (2010م).

45- ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة ثلاثية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط: 1، (1993م).

46- نايف خرما، علي حجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، عالم المعرفة، الكويت، (1988م)، (د ط، د ت).

47- نهاد موسى، اللغة العربية في العصر الحديث قيم الثبوت وقوى التحول، (د ط، د ت).

48- نواري سعود أبو زيد، محاضرات في اللسانيات التطبيقية، بيت الحكمة، الجزائر، ط: 1، (2012م).

49- وطاس محمد، أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة وتعليم اللغة العربية للأجانب خاصة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الرغاية، الجزائر، (1988م)

50- أبو بكر بن بوزيد، إصلاح التربية في الجزائر رهانات وانجازات، دار القصبة، الجزائر، (2009م).

51- ابن جني، (أبو الفتح عثمان)، دار الكتب المصرية، تحقيق: محمد علي النجار، ط: 1.

52- ابن (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم)، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، ط: 2، (1983م).

53- ابن خلدون، تاريخ العلامة ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (1981م).

54- ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق،(د ط، د ت).

55- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 2، (2003م).

- المصادر الأجنبية

1- Klein Wolfgang, Second Language Acquisition, Cambridge, Cambridge university Press, 1986.

2- Brown, H, Douglas Principles of Language Learning and Teaching, Englewood Cliffs, N, Y, Prentice, (1980).

3- Klein, Wolfgang, Second Language Acquisition, Cambridge.

4- Direction de l'enseignement fondamental, commission national des programmes, de la 3eme annee priaiare, juillet, (2004).

5- Aneta Pavlenko, L2 Influence on L1 Late Bilingualism, Issues in Applied Linguistics, 11 (2)/ 2000.

6- Kecskes Istvan, the effect of the second on the first language, Babilonya.

7- Juliette Gardmi, la socioliguistique, P, U, F, Paris, (1981).

- المذكرات

1. أطروحة دكتوراه في الأنثربولوجيا، الأسس الأنثربولوجية والثقافية للغة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، (2012م/2013م).
2. حمار فتيحة، الثانوية ودورها في تعليم اللغات الأجنبية للتلميذ، مذكرة الماجستير، جامعة الجزائر، (2007م/2008م).
3. خالد عبد السلام، دور اللغة الأم في تعلم اللغة العربية الفصحى، في المرحلة الابتدائية بالمدرسة بالجزائرية، جامعة فرحات عباس، سطيف، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، (2011م/ 2012م).
4. دراسة لبعض صعوبات تعلم اللغة الفرنسية لدى تلميذ المرحلة الابتدائية، مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في علوم التربية، جامعة مسيلة، (2011م/2012م).

- المجلات

1. أحمد بكار، علم اللغة التطبيقي ومناهج تدريس اللغات، مجلة فصلية يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية، العدد الخامس، (2001م).
2. جماعة من المؤلفين، اللغة الأم مجلة تتناول مقالات في اللغة الأم، بوزريعة، الجزائر،(2004م).
3. صالج بلعيد، اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر، مجلة نصف سنوية محكمة تعنى بالقضايا الثقافية والعلمية للغة العربية، العدد التاسع، خريف (2003م).

4. عبد الحميد بوترعة، واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية، (الخبر اليومي، والشروق اليومي، والجديد اليومي)نماذجا، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد8، سبتمبر، (2014م).
5. كريمة أوشيش حماش، التداخل اللغوي بين القديم والحديث، مجلة اللسانيات، الجزائر، العدد21.
6. محمود إبراهيم كايد، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية بجامعة الملك فيصل، العلوم الإنسانية والإدارية، المجلد3، العدد الأول، (2002م).

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	**1**
الفصل الأول: مفهوم الثنائية اللغوية	**6**
المبحث الأول: مفهوما الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية	**7**
1- مفهوم الثنائية اللغوية	7
- مفهوم اللغة	7
- الثنائية اللغوية	9
2- مفهوم الازدواجية اللغوية	12
3- الفرق بين الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية	15
المبحث الثاني: تعليم اللغات وعلاقته بثنائية اللغة	**17**
1- أهمية تعليم اللغات وطرائق تعلمها	17
- طرائق تعليم اللغات	18
- تعريف الطريقة	18
- طرائق تدريس اللغة	20
- طريقة القواعد والترجمة (الطريقة التقليدية)	20
- الطريقة المباشرة	23

– الطريقة السمعية الشفوية	26
– الطريقة السمعية النطقية	29
– طريقة القراءة	31
2– تعليم لغة أجنبية ثانية (الفرنسية في الجزائر)	34
– اللغة الفرنسية	34
– السن المناسبة لتعليم اللغة الأجنبية	35
– المهارات اللغوية الأربع الأساسية في تعلم اللغات	36
– نظريات تعلم اللغات الأجنبية	39
3– مبادئ تعليم اللغة الفرنسية في الجزائر	44
– مبدأ البيداغوجية	44
– مبدأ اقتراب الشروع	45
– بعض الصعوبات والمشاكل التي تواجه تعلم اللغات الأجنبية في الجزائر	46
الفصل الثاني: تأثير ثنائية اللغة على الفرد وفيما بين اللغتين	**48**
المبحث الأول: العوامل المؤثرة في اكتساب لغة ثانية	**49**
1–اكتساب اللغة وتعلمها	49
2–عوامل ذاتية (نفسية)	51
3–عوامل اجتماعية	53
4–عوامل مادية (الوسائل التعليمية)	55

5-عوامل معنوية	57
المبحث الثاني: التأثير والتأثر بين اللغتين	**59**
1- تأثير اللغة الأم في اللغة الثانية	59
- تأثير سلبي	59
- تأثير إيجابي	60
2- أثر اللغة الثانية في اللغة الأم	60
- عوامل فردية	62
- عوامل لسانية اجتماعية	62
- عوامل لسانية ولسانية نفسية	62
3- مستويات التأثير والتأثر بين اللغتين	66
- نظام اللغة العربية	66
- المستوى الصوتي	66
- المستوى المعجمي	67
- المستوى الصرفي	68
- المستوى النحوي	69
- نظام اللغة الثانية (الأجنبية) في العربية	70
- في مستوى الأصوات	70

– في المستوى المعجمي	70
– في المستوى الصرفي	71
– في مستوى الترجمة الحرفية	72
– في مستوى الكفاية التداولية	73
المبحث الثالث: أثر ثنائية اللغة على لغة الفرد وثقافته	**74**
1– آثار التعليم باللغات الأجنبية	74
– الصراع اللغوي	74
– ضعف الاعتزاز	75
– تلاشي الهوية	77
– هجرة العقول أو الأدمغة	78
2– تقييم حالات التأثير والتأثر	80
– الآثار الإيجابية	80
– الآثار السلبية	83
– خاتمة	**87**
– قائمة المصادر والمراجع	**91**